

جامعة زيان عاشور. الجلفة .

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الانسانية

الإدارة والجيش في بايلك الشرق

الحاج أحمد باي \_ نموذجا \_

(1826م-1830م)

مذكرة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

إشراف الدكتور:

مصطفى بن عمار

إعداد الطالبان:

- النخلة لوييدة

- سعاد جغمومة

السنة الجامعية: 1437 هـ - 1438 هـ / 2016 م - 2017 م



# اهداء



هدية من الخالق الرحمن تفيض بالحب والحنان ، رفعها فوق كل إنسان ، منبع  
البر والإحسان ، إلى الصدر الحنون ، إلى الغالية أمي " صبرية "

أهدي هذا العمل

إلى سندي ومبعثا السعادة في فؤادي ، إلى صاحب القلب الكبير، والذي له الفضل  
في رعايتي ونشأتي ..أبي " محمد "

أهدي هذا العمل إلى رمز النجاح أخي الكبير " سالم " وأختي أم الخير

إلى براعم البيت ونورها عماد، محمد ، هشام

إلى صديقتي التي شاركتني وقاسمتني هذا الإنجاز " سعاد "

إلى كل أناس نحتوا في أعماقي مشاعر رائعة، وخلدوا ذكرى لا تمحى ، أحن إلى  
رؤيتهم ، ولي الشرف بصحبتهم ، فليحفظهم الله ويرعاهم أينما وجدوا

إلى صديقاتي :لملومة سعاد، فتيحة ، مسعودة ، بركاهم ، خضرة ، منيرة ، نصيرة  
، نصيرة ، زهرة عرعارة

إلى معلمي في الطور الابتدائي " زريعة مفتاح "

وإلى كل الأهل والأقارب

النخلة



# اهداء

إلى من تجرع مرارة الكأس ليسقيني قطرة حب... إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم... أبي " أحمد " حفظه الله

إلى التي مهما قلت ومهما كتبت لا أوفيتها حقها مقدار ذرة من الحنان

إلى أغلى إنسانة في هذا الوجود... إلى أمي " بختة " رعاها الله

إلى كل من كان سند لي في دربي إلى نور الوجود أخوتي... حميد و زوجته مليكة سعيد و

زوجه سميرة، سمير و زوجته الزهرة، فاتح و زوجته حورية، ياسين و هيثم

إلى أغلى ما أملك في الوجود أخواتي... زخروفة و زوجها عبد القادر، فاطمة و زوجها

محمد، خديجة و زوجها رابح، حيزية و زوجها حكيم، و أختي الصغيرة شيماء

إلى معلمي و أبي الثاني حيدرة محمد

إلى رفيقتي في هذا البحث النخلة لوييدة

إلى كل أعمامي و عماتي، أخوالي و خالاتي و جدي... و كل عائلة جفومومة

إلى أغلى الناس، إلى من تحلى الحياة بوجودهم... صديقاتي: تركية، فضيلة، فتيحة،

حبارة، دنيا، صليحة، عبلة، أمال، حنان، حنان، إيمان، سعاد، تركية، عقيلة،

عبلة، دليلة، نور الهدى، زهرة، سمية، جميلة، ابتسام و نورة...

إلى زملائي في الدراسة، عامر، يوسف، محمد، هشام، رابح، دحمان، محفوظ، محمد

، وليد، جلال، الطيب محمد



## شكر وعرافان

قال رسول الله عليه الصلاة والسلام { مَنْ لَمْ يَشْكُرْ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرْ اللَّهَ }  
إنه لمن الواجب علينا قبل المضي قدما في عرض هذا البحث أن نحمد الله أولا  
وقبل كل شيء ، على توفيقه لنا ، وثانيا نرفع أسمى عبارات الشكر والتقدير  
للدكتور المشرف " بن عمار مصطفى " الذي لم يبخل علينا بجهده وخبرته فجزاه  
الله عنا كل خير ، كما لا يفوتنا أن نشكر كل أساتذة قسم العلوم الإنسانية ونخص  
بالذكر الأستاذ " قروود محمد " والأستاذ " القن محمد " على مساعدتهما لنا ، كما  
نشكر عمال المكتبة الوطنية وبالأخص " مطاري " وأيضا عمال مكتبة المعهد ،  
مكتبة الولاية ، المركز الثقافي الإسلامي ، متحف المجاهد ، مكتبة دار الشيوخ  
مكتبة الأصالة، بالإضافة إلى مكتبة ابن باديس خاصة جمال و عبد اللطيف

إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد ولو بكلمة

فجزاهم الله عنا كل خير

## قائمة المختصرات

الجزء	ج
الطبعة	ط
دون مكان للنشر	د.م
دون تاريخ	د.ت
طبعة خاصة	ط.خ
ميلادي	م
هجري	هـ
قبل الميلاد	ق.م
العدد	ع
مراجعة	مر
تقديم	تق
تعليق	تع
ديوان المطبوعات الجامعية	د.م.ج
المؤسسة الوطنية للكتاب	م.و.ك

الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

ش.و.ن.ت

منشورات المركز الوطني للبحث والحركة

م.م.و.ب.ح.و

الوطنية

## مقدمة

منذ تأسيس أيلة الجزائر سنة 1518م ، عمل خير الدين بربروس على بناء مؤسسات و أجهزة الأيلة وتقسيم البلاد إلى مجموعة من المقاطعات ( البايكات ) ، وهذا من أجل التسيير الحسن للأيلة، وقد استمد هذا التقسيم من ما هو موجود في الإمبراطورية العثمانية .

وهكذا قسمت الايلة الجزائرية إلى أربع بايكات وهي : دار السلطان ومقرها العاصمة ، بايلك الغرب ، بايلك التيطري ، بايلك الشرق ، وهذا الأخير هو موضوع دراستنا لما له من أهمية في تاريخ الجزائر الحديث خاصة وأن الكثير من الأحداث السياسية والإقتصادية والإجتماعية الهامة حدثت بهذا البايك ، الذي يعتبر من اكبر بايكات الايلة من حيث المساحة ، فهو يحتل بذلك المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد دار السلطان ، وقد إتخذ هذا البايك مدينة قسنطينة عاصمة له ، لقب المسؤول عنها بإسم الباي ، وقد حاولنا في موضوعنا هذا التركيز على فترة الحاج أحمد باي الذي يعتبر آخر بايات قسنطينة ، فقد أعتبرت فترته الحد الفاصل بين عهدين بارزين نهاية للحكم العثماني بالجزائر وبداية لعهد مظلم

مثلته فرنسا الإستعمارية ، وقد دفعتنا مجموعة من الأسباب التي اختلفت فيما بينها بين الموضوعية والذاتية .

### أ - الدوافع الموضوعية :

- قلة الدراسات التاريخية التي تناولت الجوانب الإدارية و العسكرية في فترة الحاج أحمد باي
- اعتبرت مرحلة هذا الباي نهاية للحكم العثماني في الجزائر وبداية لظهور فرنسا الاستعمارية .

### ب - الدوافع الذاتية :

- ميولنا إلى دراسة شخصية الحاج أحمد باي واهم تنظيماته الإدارية والعسكرية في بايلك قسنطينة.

- اعجابنا بهذا الرجل الذي صمد أمام العدو الفرنسي بعد سقوط مدينة الجزائر ليمدد في عمر البايك سبع سنوات .

### الإطار الزمني والمكاني:

حددنا موضوع دراستنا بإطار زمني امتد من سنة 1826م وهي بداية تولي الحاج احمد باي شؤون باييك قسنطينة إلى غاية دخول الفرنسيين مدينة الجزائر 1830م .

أما الإطار المكاني فقد خصصنا باييك الشرق عامة و مدينة قسنطينة خاصة باعتبارها العاصمة .

والهدف من هذه الدراسة هو استكشاف جوانب من هذه الشخصية والوصول إلى مقاربات تاريخية مهمة في سير الأحداث في هذه الفترة خاصة ما يتعلق بالمؤسسة الإدارية و العسكرية التي هي محور الدراسة

### ولمعالجة هذا الموضوع تمحورت الإشكالية الرئيسية كالتالي :

- ماهي أهم التنظيمات الإدارية والعسكرية في باييك الشرق فترة أحمد باي ؟  
وللإجابة على هذه الإشكالية كان لزاما علينا طرح بعض التساؤلات تمثلت فيما يلي:

✓ فيما تمثلت حدود البايك ؟

✓ من هو الحاج أحمد باي ؟

✓ ماهي أهم الإجراءات التي إعتدها هذا الباي في البايك ؟

✓ فيما تجلت أهم التطورات العسكرية في فترته ؟

و لمعالجة هذه الإشكالية قسمنا موضوعنا إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ومجموعة من الملاحق، حيث جاء

**الفصل الأول** الذي عنوانه ببايلك الشرق والحاج أحمد باي بحيث تطرقنا فيه إلى إعطاء لمحة عن خصوصية بايلك الشرق من حيث تحديد الموقع الجغرافي وتحديد العاصمة وأصل تسميتها وإطارها التاريخي ، كما عرفنا بشخصية الحاج أحمد باي .

أما **الفصل الثاني** فكان بعنوان الإدارة في بايلك الشرق حيث تحدثنا فيه عن تنظيم الحاج أحمد باي للأجهزة الإدارية مع ذكر أهم الموظفين سواء في المدينة أو الريف ، كما ذكرنا علاقة الباي بالمحيط الإداري والاجتماعي .

أما **الفصل الثالث** فكان بعنوان الجيش في بايلك الشرق تطرقنا فيه إلى مفهوم الإنكشارية باعتبارها نواة الجيش الجزائري خلال الفترة العثمانية ، كما ذكرنا مهام الجيش والتي تمثلت في المحلات العسكرية والنوبات ، كما أشرنا إلى أهم التحصينات العسكرية والأبراج في البايك وفي الأخير تحدثنا عن مساهمة الحاج أحمد باي ومساندته للداي حسين في حملة 1830م .  
وأتمنا ذلك بخاتمة شملت أهم النتائج التي توصلنا إليها ، كما زدنا موضوعنا بملاحق مهمة لها علاقة بموضوع الدراسة .

أما **المنهج المتبع** ولغرض الإحاطة بمختلف جوانب الموضوع فقد اعتمدنا المنهج التاريخي الوصفي ، فالتاريخي تمثل في سرد الأحداث التي مر بها بايلك الشرق عامة وقسنطينة خاصة أما المنهج الوصفي فيظهر جليا من خلال وصف شخصية الباي وكيفية تنظيمه للأجهزة الإدارية والعسكرية ، بالإضافة إلى المنهج الإحصائي ، لأن جزء من الدراسة يتطلب رصد وإحصاء أعداد الجيوش والحاميات و النوبات ...

### تقييم المصادر والمراجع :

اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع المتخصصة منها ما كان بالعربية ومنها ما هو مترجم ، فبالنسبة للمصادر نذكر صالح العنثري في كتابه " فريدة منسية أو تاريخ قسنطينة " حيث ذكر فيه جغرافية البايك كما حدد تاريخ دخول الأتراك لبلد قسنطينة ، وتكلم أيضا على فترة حكم الحاج أحمد باي ، وأيضا كتاب ابن العطار " تاريخ بلد قسنطينة " الذي تضمن أصل التسمية كما تحدث عن قسنطينة خلال العهدين الحفصي والعثماني ، بالإضافة إلى كتاب أوجين فايس في كتابه " تاريخ بايلك قسنطينة في العهد التركي 1792-1893م "

الذي تطرق فيه إلى دخول الأتراك مدينة قسنطينة ولسنة تعيين الحاج أحمد بايا عليها ، كما استفدنا من كتاب محمد المهدي بن علي شغيب " أم الحواضر في الماضي والحاضر " بجزأيه الأول والثاني ، وأيضا مذكرات أحمد باي .

أما بالنسبة للمراجع فتمثلت في : ناصر الدين سعيدوني في كتابه " الشرق الجزائري وبايلك قسنطينة " الذي تناول فيه نبذة عن الحاج أحمد باي وإدارته في البايلك ، وكذلك كتاب بوعزة بوضرساية " الحاج أحمد باي رجل دولة ومقاوم " بحيث تطرق فيه التعريف بشخصية الباي وأهم إصلاحاته الإدارية والعسكرية ، بالإضافة إلى كتاب فركوس صالح " الحاج أحمد باي قسنطينة 1826-1850 " بحيث ذكر فيه التنظيم الإداري وعلاقة الباي بالداي والباب العالي وبالرعية ، وكتاب غطاس عائشة وآخرون " الدولة الجزائرية ومؤسساتها الحديثة " بحيث أبرزت فيها إدارة البايلك والمحلات العسكرية وأهم الحاميات ، كم أعتمدنا على رسالة جميلة معاشي " الإنكشارية والمجتمع ببايلك قسنطينة " .

صعوبات البحث :

- صعوبة التحصل على بعض المصادر والمراجع التي لها علاقة بموضوعنا منها رسالة عبد الجليل التميمي " بايلك قسنطينة والحاج أحمد " .
- صعوبة ترجمة بعض المراجع من الفرنسية إلى العربية .
- شح المصادر والمراجع المتعلقة بشخصية الحاج أحمد باي .
- عدم توفر الوقت الكافي للإلمام بالموضوع .

# المفصل الأول

بايلك الشرق و الحاج أحمد باي

أ - التقسيم الإداري وتحديد بايلك الشرق

ب - التحديد الجغرافي

ج- الإطار التاريخي

د - شخصية الحاج أحمد باي

## بايلك الشرق والحاج أحمد باي

### 1-التقسيم الإداري وتحديد البايك :

بعدهما عين حسن بن خير الدين \* بايلر بايا على الجزائر للعهد الثالثة 1562-1567<sup>(1)</sup> ، قام بتنظيم الجزائر مقسما إياها إلى أربع مقاطعات إدارية عرفت بالبايلكات وهي : بايلك الجزائر (دار السلطان) ، وبايلك التيطري ، وبايلك الغرب ، وبايلك الشرق وعين على كل منها باي نائبا على الباشا.<sup>(2)</sup>

#### بايلك الجزائر أو دار السلطان:

وهو عبارة عن مقاطعة إدارية توجد في الجزائر العاصمة وضواحيها ، ويوجد بها مقر نائب السلطان العثماني أو الداوي<sup>(3)</sup> .

وتمتد حدود البايك من دلس شرقا إلى شرشال غربا<sup>(4)</sup> ، ومن ساحل البحر شمالا إلى سفوح الأطلس البلدي جنوبا ، وتضم إقليم الساحل و متيجة مع بعض الامتدادات في بلاد القبائل والتيطري<sup>(5)</sup> ، ويعتبر إقليم دار السلطان بحق المقاطعة المركزية في الجزائر والتي خضعت لتنظيم محكم ، وهي تتكون من ثلاث مناطق<sup>(6)</sup> ، وهي منطقة نفوذ أولاد سيدي علي

\*حسن بن خير الدين : من أبرز الشخصيات البارزة في التاريخ العثماني ، بوصفه مغير مجرى تاريخ الجزائر ، وباعتباره المؤسس الحقيقي للأبواب الجزائرية ، ولد ببلدة مدلي اليونانية ، من أب تركي مسلم وأم مسيحية ، لقبه الإسبان بيربروس بسبب لحيته الحمراء . أنظر : جون وولف ، الجزائر و أوروبا 1500-1830 ، تر ، تع : أبو القاسم سعد الله ، ( ط . خ ) ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2011 ، ص 136 . الملحق 1 ص 74

<sup>(1)</sup> عائشة غطاس وآخرون ، الدولة الجزائرية ومؤسساتها الحديثة ، د.ج ، ط . خ ، م ، م ، و ، ب ، ح ، و وثورة أول نوفمبر 1954 ، د . م ، د . ت ، ص 200 .

<sup>(2)</sup> يحيى بو عزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة ، ج 2 ، ط . خ ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2009 ص 23 ، انظر الملحق رقم 2 ص 75 .

<sup>(3)</sup> عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ، د . ج ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1997 ، ص 63 .

<sup>(4)</sup> عائشة غطاس وآخرون ، المرجع نفسه ، ص 144 .

<sup>(5)</sup> ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي للجزائر للفترة العثمانية ( 1800-1830 ) ، د . ج ، د . ط الشركة الوطنية ، الجزائر ، 1979 ، ص 29 .

<sup>(6)</sup> عائشة غطاس وآخرون ، المرجع نفسه ، ص 144

مبارك في القليعة ، ولأولاد سيدي علي مبارك المرابطين نفوذ في أوطان الفحص و السبت و بني خليل و بنو مناد المتيجة ، و بنو مدين و منطقة نفوذ زاوية طورطتين التي كان يسيطر عليها أولاد محي الدين ولد سيدي قواطي و منطقة نفوذ سيدي سالم و مرابطوها هم سادة القبيلة الكبيرة بني جعد و القبيلة الكبيرة إيفليس أم الليل التي كانت تحت القيادة الوراثية لابن زعموم 1769<sup>(1)</sup> ، و توجد بهذه المناطق قبائل تخضع مباشرة لأوامر الآغا ، أو تحت أوامر خوجة الخيل<sup>(2)</sup> ،

### 1 بايلك التيطري :

يعتبر بايلك التيطري من أصغر البايكات وأفقرها و أكثرها ارتباطا بالسلطة المركزية ، يحده من الشمال الجزائر و من الشرق الزاب ، و من الجنوب بلد الجريد و من الغرب معسكر<sup>(3)</sup> ، نظم البايك حسن بن خير الدين و حمل هذه التسمية منذ ذلك الوقت و كانت المدينة عاصمته<sup>(4)</sup> ، و كان البايك مقسما إلى أربعة قيادات :

#### ✓ قيادة الظهراوية و تشمل :

-حسين بن علي : وهي قبيلة ليست لها أصول متجانسة

نشأت من هدرات متتالية لأجزاء من مختلف القبائل و تشكل هذه القبيلة ستة أجزاء وهي أولاد ملال ، أولاد فرقان ، أولاد طريق ، أولاد إبراهيم ، أولاد مغيرة و الغزاية ،<sup>(5)</sup>

- هواره : وهي قبيلة تقع على بعد 8 كلم إلى الجنوب من المدينة و تشمل حوض الوطا ، أولاد سعود ، أولاد عمران ، المناصرة .

-وزرة : و تقع إلى الشمال من حسن بن علي و امري ، ريغة ، حنانشة بن بو يعقوب ، عزيز .

<sup>(1)</sup> صالح عباد ، الجزائر خلال الحكم التركي ( 1514 - 1830 ) ، د.ج ، ط2، دار هومة ، الجزائر 2007 ، ص 292 .

<sup>(2)</sup> ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ، ص 29 .

<sup>(3)</sup> عائشة غطاس وآخرون ، المرجع السابق ، ص 201 .

<sup>(4)</sup> صالح عباد ، المرجع نفسه ، ص 292 .

<sup>(5)</sup> عائشة غطاس وآخرون ، المرجع السابق ، ص 177 .

✓ **قيادة تل القبيلة** : وتشمل قبائل :

أولاد دايد العبيد و الدواير ، وأولاد هديم وبني حسين ، وأولاد سيدي أحمد بن يوسف والربيعه وأولاد علان والتيطري والسواري ، وأولاد معرف الدميمات و المفاتحة ، وأولاد حمزة .

✓ **قيادة الديرة** : و تضم

أولاد دريس ، أولاد بركة ، أولاد فريحة ، أولاد عريف ، أولاد مريم ، عذاورة ، بني عقبة أولاد سليم ، أولاد عبد الله ، أولاد علوش ، مغراوة ، أولاد علي بن داود ، أولاد سيدي عيسى أولاد موسى ، أولاد سيدي عمر ، جواب ، أولاد نهار .

✓ **قيادة الجنوب** : وتشمل رحمان ، الزناخرة ، عبادلية ، ميادات ، الشراقة والغرابية أولاد مختار ، عبايزر ، أولاد سيدي أحمد ، رشيغة ، أولاد سيدي عيسى ، السحاري أويلد شايب ، بني بو عيش عزيز ، أولاد نايل ، حرازلية ، لرباع (1).

3- **بايلك الغرب** :

كانت عاصمته في بادئ الأمر مازونة ثم معسكر (2)، إلى أن استقر مركزه في وهران (3)

بعد تحريرها من الإحتلال الإسباني 1792 (4) و ينقسم هذا البايك إلى ثلاث قيادات

✓ **آغا الدواير** : يوجد تحت إمارته 740 فارسا إلى لدواير في الغمرة .

✓ **آغا الزمالة** : يوجد تحت إمارته 740 فارسا و 311 فارس في مخزن الغرابية .

(1) عائشة غطاس وآخرون ، المرجع السابق ، ص ص 177-178.

(2) ناصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق ، ص 29 .

(3) المزاري بن عودة أغابن ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و إسبانيا وفرنسا في أواخر القرن

19 ، ج 1 ، تع : يحيى بوعزيز ، د . ط ، دار الغرب الإسلامي ، ص 270 .

(4) حنيفي هلايلي ، أوراق في تاريخ الجزائر العهد العثماني ، د . ج ، ط 1 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2008

ص 142 .

✓ **خليفة الباي** : وكان يمتد من وراء إقليم التيطري على حدود مراكش (1) ، وكانت هذه المقاطعات تمتد من الحدود المغربية غربا إلى ولاية التيطري شرقا ، ومن البحر شمالا إلى الصحراء جنوبا (2) ، وكان أول باي عين على المقاطعة الغربية هو أبو خديجة الذي كانت 84 خيمة ( سفرة تركية ) تحت تصرفه وكان من صلاحياته ومهامه تعيين القيادة وجباية الضرائب (3)

#### 4 - بايلك الشرق :

يعتبر من أكبر الولايات الموجودة في الجزائر (4) ، تأسس سنة 974هـ / 1576م (5) ، ومقره قسنطينة (6) ، ويحتل المرتبة الثانية من حيث الأهمية بعد دار السلطان (7) ، يمتد من الحدود التونسية شرقا حتى بلاد القبائل الكبرى غربا ويحده من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب الصحراء (8) ، وعليه يحمل لقب باي الشرق ، وقد حكم هؤلاء البايات بايلكاتهم على النظام العشائري الذي كان سائدا آنذاك ، بحيث يكون رئيس القبيلة أو العشيرة واسطا بين قومه و الباي .

كما يكون الباي نفسه واسطة بين الباشا بالجزائر وبين هؤلاء الرؤساء في بايلكه (9)

(1) صالح فركوس ، المختصر في تاريخ الجزائر في عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين 814ق.م -1962م . د . ج ، د . ط ، دار العلوم ، عنابة ، د . ت ، ص ، ص 115- 116 .

(2) عمار بوحوش ، مرجع سابق ص 63 .

(3) عائشة غطاس وآخرون ، مرجع سابق ، ص 220 .

(4) عمار بوحوش ، مرجع سابق ، ص 63 .

(5) محمد بن ميمون الجزائري ، التحفة المرضية في الدولة البكداشية ، د . ج ، تق و تع : محمد بن عبد الرحمن ، د . ط ، الجزائر ، 2007 ، ص 63 .

(6) شوقي عطا الله الجمل ، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ( ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب ) د . ج ، ط 1 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، د . م ، 1977 ، ص 102 .

(7) علي خلاصي ، قسنطينة مدينة الجسور عبر العصور ، د . ج ، ط 1 ، دار الحضارة ، الجزائر 2015 ص 138 .

(8) عمار بوحوش ، مرجع سابق ، ص 63 .

(9) يحيى بوعزيز ، مرجع سابق ، ص 58 .

ويضم البايلك داخل حوزته مجموعة من العائلات الكبرى التي تحضى بنفوذ قوي بالمنطقة من ذلك مثلا : عائلة أولاد مقران بمدجانة التي تمتد مساحتها ما بين قيادة فرجية بالشرق وقيادة شيخ العرب بالجنوب ، كما يشمل قيادة عائلة ابن قانة .

وهكذا فإن بايلك الشرق يعتبر من أهم الأقاليم في بايلك الجزائر سواء من حيث عمقه الجنوبي أو مساحته أو ثرواته ، فهو يملك أحسن الأراضي التي تركز عليها زراعة الحبوب بالخصوص<sup>(1)</sup> هذه الأراضي السهلية الغنية بفلاحتها وضعت تحت تصرف الباي مباشرة

أما المناطق الجبلية و الصحراوية فقد خضعت لسلطة الرؤساء المحليين<sup>(2)</sup> ، وفي هذا القول يقول لوجي دوتاسي " ... أن إقليم مقاطعة حكومة الشرق محاطة بالجبال العالية المسكونة من طرف العرب و البدو والذين يعبرون بحريتهم ويكون جزءا منهم من المملكة يقسم إلى أوطان التي تحكم من طرف الشيوخ الذين يستخدمهم البايات في اغتصاب حقوق الإنسان ..."<sup>(3)</sup>

وهكذا فإن شساعة بايلك قسنطينة وأهمية العائلات الكبرى التي تقطنه ، تبين لنا مدى صعوبة تسيير هذا البايلك و إخضاع القبائل لأوامر الباي<sup>(4)</sup>.

نرى من خلال هذا التقسيم الإداري لأيالة الجزائر من طرف خير الدين، قد أبرز نظرة استشرافية بينت لنا مدى أهمية الأيالة ومحاولة بسط الأمن والاستقرار داخل ربوعها .

(1) صالح عباد ، مرجع سابق ، ص 292 .

(2) أحمد السليمانى ، النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني ، د . ج ، ط 1 ، دار الكتاب ، الجزائر 1993 ، ص 37-38 .

(3) سفيان صغيري ، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات ، أطروحة ماجستير في تاريخ حديث ومعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة باتنة ، 2011 - 2012 ، ص 63 .

(4) صالح فركوس ، الحاج أحمد باي قسنطينة ( 1826 - 1850 ) ، د . ج ، د . ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009 ، ص 26 .

## 2 – التحديد الجغرافي والفلكي:

- (1) يعد إقليم قسنطينة من أكثر أقاليم الأيالة الجزائرية ثروة وخصبا ، ومن أوسعها مساحة ويشمل الشرق القسنطيني الرقعة الجغرافية الواسعة التي كانت تمثل بايلك الشرق أو بايلك \* قسنطينة ، والتي تمتد من البحر شمالا إلى ما وراء بسكرة وواد سوف ، في حوض ريغ (2) و يحده جنوبا الصحراء وتلحق به مدينة ورقلة (3) ، أما غربا فتحده جبال الببيان وسفوح جبال جرجرة (4) ووادي الصمار الذي يعرف بواد بني منصور وبني عباس ، ويصب هذا النهر في البحر بالقرب من بجاية ، أما من جهة الشرق فيحده إقليم تونس ويساير خط الحدود وادي صرات حتى يلتقي بواد مرجانة MERDGONA ويأخذ وادي صرات منبعه من بلاد بني مراد الواقعة إلى الشرق من الأوراس و يرفده عدد كبير من الأودية و المنحدرة من هذه الجبال ، وإلى الجنوب من هذا الوادي يحد إقليم قسنطينة الجريد التابعة لآيالة تونس (5) ، هذه من ناحية الحدود ، أما من ناحية الموقع الفلكي فإن مدينة قسنطينة تحتل موقعا إستراتيجيا هاما ، فهي تتوسط الشرق الجزائري وتقع بالشمال الشرقي الجزائري على خطي طول 35 و 7 شرقا ، و دائرتي عرض 23 و 36 شمالا وترتفع ب 621م إلى 470م على سطح البحر (6) وهذا ما جعلها تكتسب إقليم متميز .

وينقسم هذا البايك ( قسنطينة ) إلى ثلاثة أقسام وهي :

- (1) ناصر الدين سعيدوني ، الشرق الجزائري ، بايلك قسنطينة أثناء العهد العثماني وبداية الإحتلال الفرنسي د . ج ، د . ط ، البصائر ، الجزائر ، د . ت ، ص 147 .
- \*البايك : كلمة تركية تعني اللواء أو الإمارة ، حيث أطلقت على الأقاليم الكبرى في الجزائر ، وذلك في فترة العهد العثماني . أنظر جميلة معاشي ، الاسر المحلية الحاكة في بايلك الشرق من القرن 10 هـ (16 م) إلى 13 هـ (19 م) د ، م ، ج ، الجزائر 1979 م ص 10 .
- (2) محمد صالح بن العننري فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة و استلانهم على أوطانها ، أو تاريخ قسنطينة ، "مر" و "تق" و "تع" : يحيى بو عزيز ، دار هومة ، الجزائر ، 2007 ، ص 25 .
- (3) ناصر الدين سعيدوني ، المرجع نفسه ، ص 147 .
- (4) محمد صالح بن العننري ، المصدر نفسه ، ص 25 .
- (5) ناصر الدين سعيدوني ، المرجع نفسه ، ص ص 147-148 .
- (6) محمد الهادي العروق ، مدينة قسنطينة -دراسة جغرافية العمران - ، د . ج ، د . ط ، الجزائر ، 1984 ص 14

## أ - المنطقة الساحلية

## ب - المنطقة الوسطى

## ج - المنطقة شبه الصحراوية

## أ- المنطقة الساحلية

وهي عبارة عن تجمع جبلي على شكل سلسلتين توازيان الساحل ، كما يتخلل هذا التجمع بعض السهول (1)، وتمتد من نواحي بجاية وتنتهي بالقالة ، وهي في قسمها الغربي أكثر ارتفاعا وقربا من البحر من جانبها الشرقي (2) ، وتشكل هذه الجبال من سهول ضيقة ، تتواجد بين البحر والجبل من بجاية حتى سكيكدة ، ويصف باسيونال هذا المظهر من تضاريس المنطقة بقوله " أكلنا سيرتا بعد إن اجتزنا السهل " ويقصد به سهل بونة " ودخلنا في سلسلة جبلية متجهة من الشرق إلى الغرب بمحاذاة الساحل " (3) وعموما فالمنطقة تتكون من الجبال وبعض السهول ، فالإلى أقصى الغرب هناك منخفض أوسع أين تتراكم الرواسب القارية ، حيث يمر به وادي الساحل ، ومن الناحية الجنوبية الشرقية و الشمالية الغربية يمكن الوصول إلى بجاية وهي تشكل في حد ذاتها مخرجا هاما من الساحل إلى مرتفعات السهول الوسطى ، إذ أن واد الصومام هو بمثابة حد طبيعي يفصل بين إقليم قسنطينة وإقليم الجزائر ، وبالتالي فإن الساحل القسنطيني يكون مقسما على النحو التالي : خلجان المناطق التالية ( بجاية ، جيجل ، القل ) ، وكذلك منطقة سكيكدة ، حيث يوجد ميناء سطورة وعنابة والقل قرب الحدود التونسية (4)

(1) بوعزة بوضرساية ، الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري - رجل دولة ومقاوم - ( 1830- 1848 )

د . ج . د . ط ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2010 ، ص 14

(2) فلة قشاعي ، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر ع ( 1771 - 1837 ) ، أطروحة ماجستير في

التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر ، معهد التاريخ ، 1990 ، ص 03 ،

(3) عز الدين بومزو ، الضباط الإداريون في إقليم الشرق الجزائري ، إرنيست مرسية نموذجاً ، أطروحة ماجستير

في التاريخ الحديث ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2007-2008 ، ص 45 .

(4) بوعزة بوضرساية ، المرجع نفسه ، ص ص 22-23 .

## ب - المنطقة الوسطى

فهي ضيقة إلى الغرب إلا أنها تتسع كلما توجهنا نحو الشرق ، وتتكون في معظمها من سهول مرتفعة وتوجد بها جبال متوسطة الارتفاع ويبلغ طولها ما بين 900 م إلى 1400م<sup>(1)</sup> مثل جبل يوسف جنوب سطيف وجبل شطاية قرب قسنطينة وجبل مسلولة شرق عين البيضاء ، وهذين الأخيرين يشكلان معبرا طبيعيا بين تضاريس الساحل وتضاريس شبه الصحراوية ، سواء الأوراس أو بلزمة ، كما أن هذه المرتفعات السهلية منقطة بمساحات على شكل بحيرات هامة ، وتنقسم منطقة الهضاب العليا القسنطينية إلى قسمين أساسيين هما منطقة الحضنة ومنطقة الهضاب العليا<sup>(2)</sup> .

## □ - المنطقة شبه الصحراوية

تتكون من سلاسل جبلية متصلة ، تمتد من الغرب إلى الشرق تبدأ من جبال الحضنة التي تشرق في جهاتها الجنوبية على الهضاب العليا<sup>(3)</sup> ، وتتضمن اتجاهين الأول شرق وغرب والثاني جنوب غرب وشمال شرقي وتلتقي في جبل " بوطالب " وبالتحديد في جبل " أفغان " ، ولا تشكل هاته السلاسل حاجزا منيعا ، وذلك بالنسبة للمؤثرات الطبيعية الصحراوية على السهول المرتفعة<sup>(4)</sup> ، وتليها كتلة جبال الأوراس التي تشكل حاجزا طبيعيا ما يبعد عن الهضاب المرتفعة الواقعة إلى الشمال ، تأثير المناخ الصحراوي<sup>(5)</sup>

نتيجة تنوع الأقاليم بالبايلك وخصوبة أراضيه ، أثر هذا على مداخل الجزائر عامة والبايلك خاصة ، مما نتج عنه تخفيف العبء على السكان على خلاف ما كان في بايلك التيطري .

## 3 الإطار التاريخي

## أصل التسمية :

(1) فضيلة زواوي ، هالة يونس ، بايلك الشرق من خلال الملف الأرشيفي 1720م - 1797م ، مذكرة تخرج ماستر ، تخصص تاريخ حديث ومعاصر ، قسم العلوم الإنسانية ، جامعة الجلفة ، 2015-2016 ص 23 .

(2) بوغزة بوضرساية ، المرجع السابق ، ص 24 .

(3) عز الدين بومزو ، المرجع السابق ، ص 46 .

(4) بوغزة بوضرساية ، المرجع السابق ، ص 25 .

(5) فلة قشاعي ، المرجع السابق ، ص 07 .

يعود تاريخ تأسيس قسنطينة إلى سنة 1450 ق.م على يد الكنعانيين النازحين من فلسطين 1300 ق.م (1) ، وقد اتخذها الملوك النوميديون عاصمة لهم سنة أربعمئة وثمان وعشرين بعد المسيح (2) واكتسبت أهميتها على عهد الملك ماسينيسا ( 203 - 149 ق.م ) (3) ، ولقد سميت قسنطينة بعدة تسميات بحيث أطلق عليها في القديم اسم سيرتا \* وهو اسم كنعاني فينيقي ، ثم أصبحت مستعمرة رومانية إلى إن خربها البربر اثر ثورة دامية (4) ، يومئذ قدم قسط نطين إلى إفريقيا سنة 325 م ، وعمل على تطمين خاطر الشعب وأصلح ما دمرته الحرب وشرع في ترميم سيرتا من جديد وسماها باسمه قسطنطينة (5) وقد خففها العرب بحذف الياء والطاء فصارت قسنطينة لكي تتميز عن القسطنطينية العظمى التركية (6) .

أما في العهد الإسلامي فقد تعرض لها الرحالة ومن هؤلاء ياقوت الحموي الذي عرفها بقسنطينة الهوى ، وذلك لشدة ارتفاعها بحيث يراها الناظر من بعيد بأنها عبارة عن قلعة فوق هضبة صخرية ، أما صاحب تاج المفروق فقد مر بها حين انتقاله من الأندلس لزيارة الأماكن المقدسة بالمشرق في القرن 8هـ / 14م فقال عنها " حصن حصين ومكان مكين وريوة ذات قرار معين وقاعدة أمن وتأمين صحيحة الهوى ، فهي مدينة تحوم حول أصحاب القطر وتسوم بارتفاعها مواني الكواكب الزهور ... ويدور بها دور السوار بالمعصم ويعوض ببعض حافتها فيغيب عن العين ثم يبدو وكأنه سائل اللجين فيسيل على تلك البطاح " (7) .

(1) بوعزة بوضرساية ، المرجع السابق ، ص 29 .

(2) محمد بن عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر ، ج1 ، شرح وتنع : ممدوح حقي ، د.ط ، منشورات ثالة ، الجزائر ، 2007 ، ص 04 .

(3) ج ، أو ، هابنسترايت ، رحلة العالم الأمانى ج ، أو ، هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس ، ( 1145هـ - 1732 ) ، د . ج ، تر ، تق ، و تع : ناصر الدين سعيدوني ، د . ط ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت د . ت ، ص 88

\*سيرتا : cirta يلفظ kirta وهو تحريف لكلمة قرطه cartha البونية التي تعني المدينة ، ج ، أو هابنسترايت المصدر نفسه ، ص 89 .

(4) حسن الوزان ، وصف إفريقيا ، ج2 ، تر: محمد حجي ، محمد الأخضر ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983 ، ص 55 .

(5) عبد الرحمن بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج1 ، دار الأمة ، د . ط ، الجزائر ، 2009 ، ص 113 .

(6) حسن الوزان ، المصدر نفسه ، ص 55 .

(7) مختار حساني ، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية ، مدن الشرق ، ج3 ، د . ط ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2007 ، ص ص 84-85 .

أما الإدريسي فوصفها بقوله "...واقعة على قطعة جبل منقطع مربع فيه بعض الاستدارة لا يتوصل إليه من مكان إلا من جهة باب في غربيها...يحيط بها الوادي من جميع جهاتها كالعقد مستديرا بها ، ليس للمدينة من داخلها سور يعلو أكثر من نصف قامة إلا من جهة باب ميلة وللمدينة بابان ، باب ميلة في الغرب وباب القنطرة في الغرب " (1) ، في حين وصفها البكري قائلا " ... هي مدينة أولية كبيرة أهلة ذات حصانة ومنعة ،ليس يعرف أحسن منها ، وهي على ثلاثة امهار عظام ..." (2) ، كما كانت تدعى قسنطينة بحصن إفريقيا ، بها يضرب المثل في المنعة و التحصن (3) ، ويقال بأن الذي بناها هو نفسه الذي بنى مدينة قرطاجنة (4) .أما بالنسبة لموقعها فهي واقعة على واد الرمال خلف الأطلس التلي على مسافة 35 مرحلة جنوب غرب عنابة ، وعدد سكانها يتراوح ما بين 35 و 30 ألف نسمة من حضر ويهود وعرب (5)

أما شكلها فهو إهليجي ذو سطح مستو يرتكز في أساسه على الانحناء الإلتوائي الكبير المتجه نحو الجنوب الغربي في خط يكاد يكون مستقيما وعلى مسافة يقدر طولها بخمسائة من خط هذا الانحناء الكبير وضمن سور قديم يعلو ثلاثين مترا (6) ، وللمدينة أربعة أبواب أحدها في الشرق ويدعى باب القنطرة ، وتنتهي إليه طرق الساحل الشرقي ومحصن بطبناة تضع ستة مدافع

أما الأبواب الثلاثة الأخرى فتقع في الجنوب الغربي (7) ، بحيث يبعد الواحد منها عن الأخرى بحوالي 200 خطوة فيقع في الناحية الغربية باب الرحبة (1) ، الذي أصبح يعرف أثناء

(1) شريف الإدريسي ، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق ، د. ج ، تر: اسماعيل العربي ، د . ط ، د ، م ، ج ، الجزائر ، 1983 ، ص ص 118-119 .

(2) أبي عبيدة الله البكري ، المغرب في ذكرى بلاد إفريقية و المغرب ، د . ج ، د . ط ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، د . ت ، ص 63 .

(3) بومهلة تواتي ، قسنطينة حصن إفريقيا ، د ج ، مر: أحسن بومالي ، ط . ج ، د ، م ، ج ، د . ت ، ص 16 .

(4) الحاج أحمد بن مبارك بن العطار ، تاريخ بلد قسنطينة ، د . ج ، تح،تع و تق : عبد الله حمادي ، د.ط ، دار الفائز ، قسنطينة ، 2011 ، ص 43 .

(5) ناصر الدين سعيديوني ، وصف مدينة قسنطينة حسب معلومات جديدة للضابط هيوليست بهيئة أركان الحرب

الفرنسية بتاريخ شهر مارس 1832 ، مجلة الأصالة ، ع : 58 ، 59 ، جامعة الجزائر ، د . ت ، ص 131 .

(6) ناصر الدين سعيديوني ، الشرق الجزائري ، مرجع سابق ، ص 131 .

(7) لخضر درياس ، المدفعية الجزائرية في العهد العثماني ، د . ج ، ط 1 ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2007 ، ص 182 .

الاحتلال بالبواب الجديد ، وفي الشرق نجد باب الجابية وما بين الاثنتين يقع باب الواد ، وبين هذه الأبواب الثلاثة بطاريات المدافع ، التي تضع أربعين مدفع لحراسة المدينة من أي هجوم خارجي ، وفي أعلى الصخور المقامة عليها المدينة يقوم حصن القصبية الذي يشرف على الباب الجديد وباب القنطرة وتعد المقر الرئيسي للحامية العثمانية بالمدينة . ( 2 ) .

(<sup>1</sup>) فنديلين شلوصر ، قسنطينة ، أيام أحمد باي ( 1832-1837 ) ، د . ج ، تر و تق : أبو العبد دودو ، د . ط ، الجزائر ، 2007 ، ص 73 .  
(<sup>2</sup>) لخضر درياس، المرجع نفسه ، ص 183 .

## قسنطينة من العهد الحفصي إلى العهد العثماني

بعد سقوط دولة الموحدين دخلت قسنطينة تحت حكم الدولة الحفصية حتى استقل بها أبي يحيى بن أبي زكرياء الحفصي ( 662هـ / 1228م - 1229م ) (1) ، وأصبحت بذلك من أهم المدن الحفصية الرئيسية ، وظلت طيلة العهد الحفصي ( 13هـ - 16م ) إحدى الحواضر الحفصية المهمة ، فهي أكثر أهمية من عنابة ولكنها تأتي من حيث المكانة بعد العاصمة الأولى للدولة الحفصية مدينة تونس والعاصمة الثانية بجاية ، الأمر الذي جعل أهلها يشعرون بمكانتهم ويحاولون فرض منزلتهم في إطار تعامل الحكام معهم ، وهذا ما تؤكد رواية بن قنفذ في كتابه الفارسية الذي ذكر أن الأمير أبي زكرياء ابن إسحاق الحفصي كان يفضل أهل قسنطينة على غيرهم ولا يفضل عليهم إلا بعد التلطف لهم ، وقد أجاب قاضي قسنطينة ابن النديم الغبريني الذي لاحظ وقار أهل بجاية وأدبهم ، وتزاحم القسنطينيين في السلام على الأمير الحفصي أبي زكريا عندما شفي من مرضه ، أن " السبب في ذلك ان فقهاءكم محدثون ببلدكم ( أي بجاية ) وهؤلاء ( أي فقهاء قسنطينة ) كل بيت ترى أنها أرفع من الأخرى بأصالتهم في بلدكم وقدم نعمتهم " (2) ، وتقاسمت قسنطينة بذلك مركز القاعدة الثانية مع بجاية للدولة الحفصية التي حكمت تونس وشرقي الجزائر ما يقرب من ثلاثة قرون (3) .

لقد شهدت قسنطينة تطور ثقافي وعلمي ، وأصبحت بذلك تضاهي مدينتي تونس وتلمسان ، وشغلت مكانة ثقافية هامة جعلتها إشعاع حضاري ، وبالتالي ظهرت فيها بيوت وأسر حملت مشعل العلم والمعرفة ، منها أسرة الحسن بن الفكون وأسرته أحمد بن الخطيب بن قنفذ القسنطيني ، وبذلك صارت قسنطينة إحدى عواصم الإسلام الكبرى وإحدى قلاعها العسكرية المنيعة ومنبعا لإشعاعه الفكري والحضاري ، وقد ظلت على هذا الحال رغم الضعف والتفكك الذي أصاب الدولة الحفصية خاصة وبلاد المغرب عامة (4) ، ومع بداية التدخل الإسباني في شؤون الحفصيين وظهر قوة العثمانيين بغرب المتوسط بفضل الحركة

(1) ابن العطار ، المصدر السابق ، ص 48 .

(2) ناصر الدين سعيدوني ، الشرق الجزائري ، مرجع سابق ، ص 21 .

(3) بو عبدلي المهدي ، تاريخ المدن ، د . ج ، جمع واعداد : عبد الرحمن وديب ، د . ط ، دار المعرفة الجزائر ، 2003 ، ص 268 .

(4) يمينة سعودي ، الحياة الأدبية في قسنطينة خلال الفترة العثمانية ، أطروحة ماجستير ، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة منتوري - قسنطينة - 2005 / 2006 ، ص 25 .

الجهادية التي تزعمها الأخوة بربروس ( عروج ، خير الدين وإسحاق ) ، وفي ظل هذه الظروف انقسم القسطنطيون إلى مناصرين للحفصيين ومؤيدين للأتراك ، وممتنعين عن مساندة أي طرف أملا في تجنب الفتنة ، وهذا ما جعل زعامة المدينة تنقسم بين ثلاثة أسر<sup>(1)</sup> إلى أن دخلتها الحامية العثمانية بعد مقاومة شديدة أبداها أهل المدينة بزعامة شيخ الإسلام ، وهو سيدي عبد المؤمن الذي قاوم الأتراك مع أهل حارته - بجاية - مدة ثلاث سنوات ، لم يخضع خلالها للنفوذ التركي إلى أن تحايلوا عليه بمساعدة الشيخ بن الفكون المؤيد للحامية التركية والمنافس له ، فقتل الأتراك شيخ الإسلام عبد المؤمن وتولى ابن الفكون المشيخة ورئاسة وكب الحاج مكانه وتم توحيد المدينة تحت النفوذ التركي<sup>(2)</sup> ، وقد تعددت الروايات واختلفت حول تحديد تاريخ دخول مدينة قسنطينة في طاعة العثمانيين الأتراك ، فبعضهم كالأنبيري يحدده سنة 927هـ - 1529م ، أي في عهد خير الدين باشا ، أما بن أبي دينار مؤرخ الدولة الحفصية فإنه يجعل دخول الأتراك للمدينة بعد انتهاء الحكم الحفصي بتونس ، أي في حدود 933هـ - 1536م ، والذي يحدد تاريخ دخول قسنطينة تحت طاعة العثمانيين في عام 1546م في زمن فاتح عهد باياتها فرحات باي<sup>(3)</sup> .

بينما ابن العطار فإنه يذكر أن دخول الأتراك لمدينة قسنطينة كان سنة 925 هـ 1520 م بقوله " وهاجمها حسن خير الدين سنة 1519م ، أو سنة 1520 م و احتلها ثم خرجت عن الترك ودخلت تحت الحكم الحفصي مرة أخرى ، وكان فيها ممثلهم سنة 933 هـ / 1526م - 1529م و استردها الترك سنة 1534م - 940هـ ، ودعموا حكمهم فيها<sup>(4)</sup> .

إلا أن المؤرخ العنتري يفيدنا بمعلومات حول اقتحام الأتراك العثمانيين لهذه القلعة الشديدة حيث يرى بأنه عندما استتب الأمر للعثمانيين بتونس ، حولوا نظرتهم إلى عاصمة شرق السلطنة محاولين اقتحامها ، إلا أنهم تفاجئوا وهم يحاولون اجتياح حصانتها على التراجع

(1) ناصر الدين سعيدي ، الشرق الجزائري ، مرجع سابق ، ص 21 .

(2) يمينة سعودي ، المرجع نفسه ، ص 20 .

(3) ابن العطار ، مصدر سابق ، ص 48 .

(4) يمينة سعودي ، المرجع السابق ، ص 30 .

والاكتفاء بضرب الحصار الطويل المدى ، وقد أدى هذا الأمر إلى تدهور الطرفين المتنازعين وقد تدخلت بعض الأسر لإحلال السلام والصلح (1).

أما حسب قول فايست voysette ومارسي marcieh فيحددان سنة 1519م وسنة 1520م ، بينما أبي الضياف فيرى أنه لما بويع الحسن بن محمد الحفصي بعد وفاة أبيه محمد سنة 932هـ / 1526م ، خرجت عن طاعته سوسة والقيروان واستولى الترك على قسنطينة ودخل خير الدين باشا مدينة تونس ، ثم خرجت قسنطينة عن حكمهم إلى أن استردوها سنة 1567م أو سنة 1568م وطردها عنها الحفصيين ، وقد ثار القسطنطينيون ضد الترك سنة 1572م/979هـ ، إلا أن الأتراك استطاعوا إخضاع قسنطينة ، ومنذ ذلك التاريخ استقروا بها (2) .

وبغض النظر عن اختلاف المؤرخين في شأن استقرار الأتراك بقسنطينة ، فإننا نعتبر أن الإلحاق الرسمي لقسنطينة بالحكم العثماني بالجزائر واكتساب السلطة العثمانية الشرعية في نظر سكانها تأخرت إلى تاريخ إرسال الرسالة التي تقدم بها سكانها للسلطان العثماني سليمان القانوني في شأن صالح رايس 963هـ / 1555م (3) .

لم تكن عريضة سكان قسنطينة في شأن ولاية صالح رايس مبادرة منفردة أو عملا متسرعا ، فقد مهدت لها جهود خير الدين وحسن آغا وصالح رايس وعلج علي والتي سمحت بحسم الأمور لصالح السلطة العثمانية .

وهذه الرسالة تسلط الضوء على فترة غموض واضطراب عاشتها قسنطينة في تحولها من الحكم الحفصي إلى السيادة العثمانية ، كما أنها توضح سلوك القسطنطينيين في تعاملهم مع الحكام الأتراك ، وقد تغلب عليهم العامل الديني في تحديد موقفهم ، فأبدو المساندة و التأييد

(1) ابن العطار مصدر سابق ، ص30.

(2) ابن العطار مصدر سابق ، ص 81 .

(3) ناصر الدين سعيدوني ، الشرق الجزائري ، مرجع سابق ، ص 25 .

وعبروا عن رغبتهم في الانطواء تحت راية الدولة العثمانية ، لكونها أهلا لحماية الإسلام والمسلمين (1)

وقد كان أول رجل يفتح سجل تاريخ بايات قسنطينة " حسن بن فرحات بن مراد باي " وذلك عام 1646م ، فيذكر العنثري على أعقاب هذا الحدث ما تم من استقرار " دخل الناس تحت طاعته و أذعنوا الحكمة واذهب الله الفتن والغلاء وكثر الرزق ونزلت العافية ، ولم يبق واحد من الرعية إلا ودخل تحت الطاعة ، وجمع أموالا وحملها وتوجه بها إلى الجزائر عام 1063هـ الموافق لربيع 1653...ومشى معه ناس من كبار الوطن وأشرف البلاد ، وهي سنة سيجري عليها تقليد كل بايات قسنطينة (2) ، في حين أن هناك من يرى أن رمضان باي تشولاق أو باي لقسنطينة (3) ، وقد قدم حسن بن فرحات باي الولاء للباشا ، وتحصلت قسنطينة على إجازة خاصة متمثلة في حرية اختيار من تراه صالحا لتولي أمور ولايتها ، إذ يقول العنثري في تاريخه "... فلما وصل كتاب أهل قسنطينة إلى حضرة الباشا ، رد لهم الجواب وقال لهم اختاروا من يصلح ، فلم يجدوا أهل البلاد رجلا أحسن من سي فرحات " (4) .

وقد اعتبرت مدينة قسنطينة في العهد العثماني المدينة الثانية بعد العاصمة ، وشهدت ازدهارا في الحياة السياسية و الاقتصادية والثقافية ، ودعم العثمانيين النظام الإقطاعي بإقليم قسنطينة باعتباره من أكبر الأقاليم وأوسعها مساحة ، كما تطورت الصناعة بالمدينة ونشطت الورشات والمعامل ، وكانت دنوش قسنطينة من أغنى دنوش الجزائر ، كما حضت المدينة بسهم وافر في الحركة التجارية ، وأصبحت ملتقى القوافل التجارية ، سواء منها القادمة من الشرق نحو الغرب ، أو القادمة من الشمال نحو الجنوب أو عكس ذلك (5) .

(1) نفسه ، ص ص 27-28 ، انظر نص الرسالة : ملحق رقم 3 ص ص 76-77-78 .

(2) ابن العطار ، مصدر سابق ، ص 52.

(3) يمينة سعودي ، المرجع السابق ، ص 42 .

(4) ابن العطار ، نفسه ،

(5) عبد العزيز فيلاي ، مدينة قسنطينة ، تاريخ معالم الحضارة ، د . ج ، د . ط ، دار الهدى ، عين ميله الجزائر ، 2007 ، ص ص 162-168-169 . انظر الملحق رقم 4 ص 79 .

أما بالنسبة لعدد السكان المدينة خلال العهد العثماني فقد اختلفت الآراء حول تحديد عددهم ، فوجد الضابط هيبوليت يقدر عددهم ما بين 25 و30 نسمة ، من حضر ويهود وعرب (1) .

أما القنصل الأمريكي شلر يقدر عدد سكانها بخمسة وعشرون ألف نسمة في الوقت

الحاضر (2) .

وقد انقسم المجتمع القسنطيني إلى فئات :

**1 فئة الحضر :** وتتمثل في العائلات الكبيرة ، ولعل من أبرزها عائلة عبد المؤمن وأسرة آل باديس ... وقد وصفهم بن الفكون بالغرور والتكبر .

**2 فئة الحكام :** وتتمثل في الباي والجهاز الإداري الملحق به من كتاب وقضاة وجند .

**3 فئة العلماء :** اشتغلت هذه الفئة بتحصيل العلم الشرعي وتدريسه ، وغالبا ما كانت تبتعد عن الأمور السياسية . (3)

وبالإضافة إلى هذه الفئات كان هناك الكثير من الزوج و الأسرى المسيحيين بالمدينة يسخرون للأعمال البدوية والأعمال الفنية ، أو يضمون إلى حرس الباي وجيشه ، وكذلك فئة اليهود التي كانت تسكن مدينة قسنطينة ، وتحتل مرتبا مرموقا بسبب مهنتها الحرة واشتغالها بالتجارة والترجمة .

اتسم هذا العصر بالهدوء النسبي بفضل تحالف أهل قسنطينة مع العثمانيين وخاصة عندما يداهمم الخطر المشترك ، إلا انه على الرغم من هذا التضامن والتحالف بين السكان والأتراك في كثير من الأحيان ، لم يمنع ذلك من وقوع بعض الانتفاضات و الثورات التي تعددت أسبابها ، فكان منها ما هو سياسي و البعض ديني واجتماعي واقتصادي (4) .

(1) الضابط هيبوليت ، مرجع سابق ، ص ص 7-8 .

(2) شلر وليام ، مذكرات وليام شلر قنصل أمريكي في الجزائر 1816-1824م ، د . ج ، تعريب وتع وتق :

اسماعيل العربي ، د . ط ، الجزائر ، 1982م ، ص 36 .

(3) حسين بخلوة ، عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وآثاره ( 988هـ-1073هـ / 150م - 1663م ) ، أطروحة ماجستير ، قسم الحضارة الإسلامية ، جامعة السانية ، وهران ، 2009/2008 ، ص 26-27 .

(4) عبد العزيز فيلاي ، المرجع السابق ، ص 170 .

## 4 شخصية الحاج أحمد باي

هو الحاج أحمد بن محمد الشريف وحفيد الباي أحمد القلي، أما أمه فتدعى الحاجة رقية من أسرة ابن قانة\* (1) ، التي تعتبر من أهم العائلات الصحراوية الكبيرة ، وبهذا يعتبر من أصل كرغلي\* ولد بمدينة قسنطينة 1786م بدار كانت تعرف آنذاك " بدار أم النون " الموجودة بالشمال الشرقي التي يقوم عليها قصر الباي اليوم (2) .

لقد نشأ الحاج أحمد باي يتيم الأب، حيث مات والده ، دون أن يترك أخوة لأحمد باي ، وفي ظل هذه الظروف أخذته والدته إلى الصحراء ، حيث يقطن أخواله ، خوفاً عليه من أن يلقي نفس مصير والده ، وهكذا تربي بين أحضان والدته وأخواله ، فأخذ من طبائع أهل الصحراء من كرم و أخلاق ، ومنذ ذلك الوقت أصبح يحمل اسم والدته (3) .

استطاع أن يزاول تعليمه في منطقة بسكرة (4) ، بتشجيع من جده الذي حثه على تعلم أصول الدين الإسلامي ، وعلى الرغم من أنه لم يتمكن من متابعتها إلا أنه كان شديد التأثر بالدين الإسلامي ، وهذا ما يظهر جليا خلال تتبع فترة حكمه (5) ، كما تمكن الحاج أحمد باي من التنقف بثقافة عصره ، فأخذ من العربية الآداب واللسان ، ومن التركية الحكم والسلطان ، واندمج في حياة المدينة والريف وتعلم أساليب القتال و الفروسية ، ومارس الحكم مبكرا (6) .

لقد قام بزيارة البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج ، وبقي بالمشرق بضع سنوات ، وخلال إقامته في هذه البلاد تمكن من اكتساب خبرات ومعارف جديدة ، خاصة وأنه نزل بمصر وانبهر بإصلاحات محمد علي باشا .

\*ابن قانة : مقرها بسكرة، وهم من احوال احمد باي

(1) حمدان بن عثمان خوجة ، المرأة ، تق، تع ، تح : محمد العربي الزبييري ، د . ط، المؤسسة الوطنية المطبعية ، الجزائر ، 2006 ، ص39 ، انظر الملحق رقم 5 ص 80 .

\*كرغلي : من أب تركي وأم جزائرية .

(2) سليمة كبير ، الحاج أحمد باي ( قائد مقاومة قسنطينية ) ، د . ج ، م ، ر ، تن : أحمد فريطس ، ط2 ، المكتبة الخضراء ، الجزائر ، د . ت ، ص 07 .

(3) بو عزة بو ضرساية ، مرجع سابق ، ص 60 .

(4) آسيا تميم ، الشخصيات الجزائرية ( 100 شخصية ) ، د . ج ، د . ط ، دار المسك ، الجزائر ، 2008 ص 23 .

(5) عبد المجيد نعيمة ، محمد بن معمر ، أحمد الحمدي ، أحمد باي ، موسوعة أعلام الجزائر 1830م ، 1954 ، م ، و ، د ، ب ، ح ، وثورة أول نوفمبر 1954 ، ط . ج ، د . م ، د . ت ، ص 39 .

(6) أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج1 ، د . ط ، م ، و ، ك ، الجزائر ، 1992 ، ص 140 .

أما بالنسبة لبنيته الجسمية فقد كان متوسط القامة وله عينان سوداوان ولحية سوداء ، وقد وصف بصرامته في حياته العملية ، وكان يتمتع بذكاء وعزة نفس و قساوة اتجاه أعدائه (1) .

كل هذه الصفات جعلت منه يتمتع بشخصية قوية كان لها بروز واضح في ميادين سياسية وعسكرية شتى.

أما عن زواجه فقد صاهر الحاج أحمد باي كل من عائلة آل المقراني من أشرف مجانية ، إذ تزوج من عيشوش بنت عبد السلام المقراني ، كما تزوج خدوجة بنت عثمان خوجة أخت حمدان بن عثمان خوجة (2) .

لقد كان لهذا الارتباط من العائلات الكبرى أثر إيجابي على مستقبل الحاج أحمد باي في حياته العملية ، بحيث تمكن من كسب تأييد هذه العائلات إلى جانبه باعتبارها كانت تحتل مكانة مرموقة وكلمتها مسموعة لدى الأهالي .

#### ● المناصب التي أسندت إليه :

لقد تقلد الحاج أحمد باي مناصب عديدة ، وكلها كانت وظائف سامية :

**قائد العواسي :** في سنة 1809م عينه الباي عبد الله كقائد للعواسي ، وكان يبلغ من العمر ثمانية عشر سنة ، ولم يكن سبب توليه لهذا المنصب انتماءه إلى عائلة الباي أو لكون أباه وجده كانا قائدان من قبل ، وإنما يرجع السبب الحقيقي إلى ما أثبتته من شجاعة نادرة وقدرات متميزة ، اكتسبها من محيطه العائلي الذي ترعرع فيه بالدرجة الأولى ، ثم من بيئته الصحراوية بالدرجة الثانية ، هذه الأخيرة التي أخذ منها صفات الرجولة والمروءة .

ولكن سرعان ما تنازل عن هذا المنصب بعد مقتل الباي عبد الله ، وتوجه إلى خدمة أراضيه إلى أن تولى نعمان باي الحكم ، فاستدعاه وعينه في نفس المنصب مرة أخرى ، وبقي فيه إلى غاية 1815م .

(1) عبد المجيد بن نعيمة ، محمد بن معمر ، أحمد الحمدي ، المرجع السابق ، ص 39 .

(2) سليمة كبير ، المرجع السابق ، ص 07 .

وبعد مقتل نعمان باي تولى شاكرا باي ، وقد أبقى هذا الأخير الحاج أحمد باي في منصبه (1) وهذا يرجع إلى كفاءة الحاج أحمد وحسن تسييره .

**خليفة :** في فترة أحمد باي المملوك \* عين كخليفة له وذلك بأمر من الداوي حسين ، وكان عمره في ذلك الوقت حوالي الثلاثين سنة ، وهكذا يكون منصب الخليفة ثاني منصب يتقلده في أكبر مقاطعة في الجزائر وأهمها من جميع النواحي .

بتسلم الحاج أحمد منصب الخليفة حاول إظهار كل ما لديه من مهارات كبيرة وخبرات واسعة ، كما تمكن من أن يكسب ثقة الأهالي ودعمهم له ، وقد بقي في هذا المنصب أيضا في فترة إبراهيم باي الغربي الذي حكم قسنطينة ما بين ( 1235هـ - 1236هـ ) الموافق ل ( 1820م - 1821م ) (2) ، وفي هذه الفترة وقع خلاف بينه وبين رئيسه ، هذا الأخير الذي أمر بحبسه لكن أعيان المدينة و البايلك بصفة عامة وقفوا إلى جانبه ، ثم غادر قسنطينة بسلام وتوجه إلى العاصمة (3) .

بوصول الحاج أحمد إلى الجزائر طلب الأمان من الداوي ، هذا الأخير الذي قام بعزل إبراهيم باي وقتله وذلك بعد تأكده من براءة الحاج أحمد ، وبقي هذا الأخير في الجزائر مدة ثلاثة أشهر ، ثم سافر إلى مليانة وقد أوصى به الداوي خيرا ومنحه منزلا وبعض الأراضي الزراعية (4) ، بعد مدة انتقل الحاج أحمد باي إلى البليدة ، وخلال فترة إقامته بهذه المدينة تمكن من أن يثير إعجاب الأغا يحيى لما أظهره من استقامة و إخلاص ، وانقلب هذا الإعجاب إلى صداقة حميمة ومحبة خاصة بعد العمل الذي قام به الحاج أحمد باي أثناء

(1) بوعزة بوضرساية ، مرجع سابق ، ص 67 .

\*مما عرف على هذا الباوي علاقته الطيبة التي تربطه بالرعية ، ويعتبر أول باي استطاع أن يصل إلى واد سوف ويأخذ من أهلها الغرامات ، أنظر : مؤلف مجهول ، تاريخ بايات قسنطينة ، تح : حساني مختار ، د . ط ، منشورات حلب ، د . ت ، ص 56 .

(2) بوعزة بوضرساية ، مرجع سابق ، ص 84 .

(3) محمد العربي الزبيري ، مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة و بوضربة ، د . ط ، دار السهل ، د . م ، 2009 ، ص 09 .

(4) بوعزة بوضرساية ، مرجع سابق ، ص 85 .

الزلازل الذي أصاب البلدية 1825م ، فقد أظهر شجاعة لا مثيل لها تبين مدى إخلاصه لوطنه (1) .

و هذا ما جعل من يحيى الأغا أن يتوسط بينه وبين الداوي من أجل أن يعينه بايا على إقليم قسنطينة محاولا إقناعه بمدى شجاعة ومهارة الحاج أحمد .

وهذا بالفعل ما حدث سنة 1826م إذ أصبح بايا على بايلك الشرق ، وهذا ما سنتطرق إليه في عنصر آخر بشكل أوسع .

### وفاته :

بعد مراحل عديدة من المقاومة والكفاح من أجل المحافظة على بايلكه في ظل التحرشات الفرنسية هذه الأخيرة التي تمكنت من احتلال الجزائر 1830م ، حاول الحاج أحمد باي المحافظة على قسنطينة وقد تمكن من إبقائها تحت سيطرته لمدة سبع سنوات بعد الاحتلال الفرنسي للعاصمة ، وهذا يدل على مدى قوة شخصيته .

وعلى الرغم من الدور البطولي الذي قام به، إلا أنه لم يتمكن من الصمود أمام العدو الفرنسي ، هاته الأخيرة التي أرغمته على الاستسلام ، وهذا ما حدث بالفعل في شهر جوان 1848م حيث قام بتسليم سيفه إلى الرائد سان جرمان ST.GERMAIN الذي كان قائدا عسكريا ببسكرة وبعد أن قضى ثلاثة أيام بقسنطينة ، سير به إلى سكيكدة ثم إلى الجزائر على متن باخرة تابعة للدولة وقد خصصت له الحكومة معاشا قدره 12000 فرنك ، وبقي منطويا على نفسه إلى أن وافته المنية يوم 30 أوت 1850م ودفن بجامع سيدي عبد الرحمن فوق حديقة مارانفو ، وكان يبلغ من العمر عند موته ثلاثة وستين سنة تقريبا (2) .

ويقال أنه قبل وفاته سلم ما بقي معه من أموال للشيخ بو قندورة من أجل أن يشتري له تابوت لينتقل بواسطته من منزله إلى المسجد ، كما طلب من الشيخ أن يوزع المال الباقي على

(1) محمد العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص 09 .

(2) أوجين فايست ، تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي 1792-1873 ، ج 2 ، تر: صالح نور ، تق: الشيخ عبد الرحمن شيبان ، ط1، دار طليطلة ، ( د . م ) ، 2013 ، ص 207 .

الطلبة الذين يقرأون عليه القرآن ، وتوزيع ألف خبزة ومائتي كيلو من التين على الفقراء (1) ، وهذا يدل على مدى عطف الحاج أحمد واهتمامه بأهله

وبوفاة الحاج أحمد باي آخر بايات قسنطينة ينتهي الحكم التركي في الجزائر ليبدأ حكم جديد مثلته فرنسا في الجزائر .

آثاره :

ترك الحاج أحمد باي مذكراته التي تعتبر مصدر مهم تبين لنا الجرائم التي ارتكبتها الاستعمار الفرنسي في الجزائر .

(1) بوعزة بوضرساية ، مرجع سابق ، ص 344 .

# الفصل الثاني :

الإدارة في باييك الشرق

أ- نظام تعيين البايات

-النظام العام

-تعيين أحمد باي

ب - سير أجهزة الإدارة

-إدارة المدن

-إدارة الأرياف

ج -علاقة الحاج أحمد باي بالمحيط الإداري والاجتماعي

- علاقته بالداي

- علاقته بالباب العالي

- علاقة الباي بالرعية

## نظام تعيين البايات :

## أ - النظام العام

ارتبط النظام الإداري في الأيالة الجزائرية بعد تقسيمها إلى أربعة مقاطعات بمجموعة من الموظفين ، فكان يمثل دار السلطان شخص يلقب بالداي وهو يعتبر ممثل الدولة العثمانية أما في باقي البايكات التي كانت بمثابة صورة مصغرة لديوان الداي ، وكان النظام المعمول به يشبه نظام إقليم دار السلطان ، فقد كان يتزأسها شخص أطلق عليه لقب الباي \* ، وهو الممثل الرسمي للداي ، ويتم تعيينه من طرفه ، وله مطلق الصلاحية في مقاطعته و ينوب عن الداي

وغالبا ما كان يختار من الرجال المقربين لدايات الجزائر ، أو ممن كانت لهم تجربة في منصب القيادة مثل قائد العواسي ( الحراكمة ) بالنسبة لبايلك قسنطينة ، أو يكون صهرا لشيخ العرب وذا معرفة وإطلاع بالعادات والتقاليد المعمول بها بتلك الجهات (1) ، ورغم تمتع البايات بصلاحيات واسعة ضمن حدود بايلكهم إلا أنهم يخضعون لمراقبة الداي ، بحيث يقوم هذا الأخير بتكليف آغا لمراقبة تصرفاتهم (2) ، وينبغي على الباي أن يدفع كل سنة إلى خزينة الدولة مبلغا يحدده الداي ويرسله مع خليفته ، وهذا ما يطلق عليه بالدنوش الصغرى ، كما يلتزم الباي بالحضور إلى مقر الداي كل ثلاث سنوات محملا بالضرائب والهدايا ، ويطلق عليها اسم دنوش الكبرى ، وكثيرا ما تكون هذه الرحلة محفوفة بالمخاطر ، لأن الباي قد لا يعود إلى مقر إدارته وهذا يتوقف على مدى رضا الداي وحاشيته بما يقدمه الباي من هدايا ثمينة ، ومظاهر

\*الباي :معناه قائد القيادة ، وهو لقب أطلقه العثمانيون على الوالي أو حاكم ناحية من نواحي البلاد ، أو بايلك في الجزائر ، أنظر : محمد بن يوسف الزياتي ، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران ، تح :المهدي البوعبدلي ، ط1 ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2013 ، ص248 .

(1) ناصر الدين سعيدوني ، ورفات جزائرية ، مرجع سابق ، ص177 .

(2) عمار عمورة ، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962 ، ج2 ، د ط ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2007 ، ص135 .

\*القفتان لباس ثمين مطرز ومفتوح من الأمام، كان شعار سلاطين الدولة العثمانية ودايات الجزائر .أنظر : حمدان خوجة ، اتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس عن الوباء ،تق:تح : محمد عبد الكريم ،ش ، و ، ن ، ت ، الجزائر ، 1968 ، ص155 .

نجاحه في فرض السلطة ، وعلى العموم فإن الباي يمكث في مدينة الجزائر ثمانية أيام وعودته إلى مقره تتوقف على تسليمه قفطانا\* جديدا ويعتبر بمثابة تجديد للثقة فيه وبعودته تقام له حفلة تدوم عدة أيام ، وكان الأهالي يترقبون عودته ويعتبرون هذا العرف بمثابة تغيير في حياتهم (1) .

لقد كان للباي نفوذ كبير في مقاطعته ، وكان تحت سيطرته جيش يساعده فيما يشاء ، فهو الذي يقود الجيوش ويعلن الحرب على القبائل المتمردة ويصدر العقوبات ضد السكان باستثناء الأتراك الذين لا بد من استشارة الداوي لمعاقتهم (2) ، وقد قدرت القوات المسلحة التابعة للباي بحوالي ثلاثمائة جندي تركي موزعين على عشرين سفارة ، ثم المتطوعين ، وجلهم من القبائل مهمتهم مساعدة الباي مقابل إعفائهم من الضرائب (3) ، كما يساعد الباي في تسيير شؤون البايلك مجموعة من الموظفين الذين يتدرجون في المناصب كل حسب تخصصه ووظيفته التي أوكلت إليه .

إضافة إلى هذه الواجبات فإن للباي مهام أخرى يحرس على القيام بها وهي كالتالي :

-الحفاظ على الأمن والاستقرار

- دفع أجور الحامية التركية الموجودة بالبايلك

-الاعتناء بالمرافق العامة بالمدن الكبرى التابعة له وتأمين الطرق وابقاء الاتصال المباشر بمركز دار السلطان بالجزائر (4) .

(1) أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، بداية الاحتلال ، د . ج . ط3 ، ش ، و ، ن ، ت ، الجزائر 1982 ، ص 53 .

(2) محمد يوسف الزباني ، المصدر السابق ، ص 191 .

(3) محمد المهدي بن علي شعيب ، أم الحواضر في الماضي والحاضر ، تاريخ مدينة قسنطينة ، ج1 ، تح ، تد ، تق : سفيان عبد اللطيف ، ط1 ، دار الروح ، الجزائر ، 2015 ، ص 456 .

(4) ناصر الدين سعيوني ، المهدي بو عبدلي ، الجزائر في التاريخ ، د . ج . د . ط ، م ، و ، ك ، الجزائر ، 1984 ، ص 20 .

- تمويل خزينة البايك عن طريق استعمال مختلف الوسائل كالقيام بالحملة العسكرية ، واستمالة الرؤساء المحليين بجهته ، وهذا ما يجعل منه المفوض الرسمي لجمع الضرائب وبالتالي تسليمها إلى السلطات الحاكمة بالجزائر (1) .

- افتداء الاسرى : بحيث يعمل الباي على تقديم الفدية من أجل تخليص الأسرى وهذا ما أثبتته رسالة حسن باي إلى مونييه قبطان بلد العناب " ... انا كنا ارسلنا قناطر شمع بقصد افداء أسير من بلاد النصارى على يد الحاج محمد القشراي الذي كان غي بلاد العناب فلما بلغ الرايس الذي معه الشمع ...كذبوه و نزعوا منه الشمع الذي كان معه ...المراد منك تخبرهم ...أن الشمع المذكور مبعوث لافداء الأسير لكي يسرحونه ..." .

- اخماد الثورات باستعمال الوسائل العسكرية والتحالف مع القياد الكبار في البايك من أجل دعمه ماديا ومعنويا (2) .

أما عن طريقة عزل الباي فهي تتم وفق الطريقة التالية :

يقوم الداى بإرسال الباش آغا محملا بالفرمان المتعلق بالخلع ، ويوصل الأغا إلى مركز الباي يقوم بتنفيذ القرار وينزع خنجر الباي وذلك بعد تقديم التحية للباي وتقبيل كتفه ، ثم يسلمه إلى الجلاد لتنفيذ الحكم الصادر في حقه ، ويتم تعيين بايا جديدا (3) .

أما بالنسبة لتركه الباي المتوفى فتعود لورثته ، باستثناء العتاد الحربي وكل ما له علاقة بالإدارة التي كانت تحت تصرفه فإنها تترك للباي الجديد حتى لا يضطر لشراؤها أو المطالبة بالأموال ، وهكذا يجد الباي موردا يعتبر بمثابة قاعدة لبداية ثروته (4) .

#### ب- تعيين الحاج أحمد باي

نتيجة للتطورات الإدارية التي عرفت الجزائر في مستهل القرن 18م ، خاصة في الميادين الإدارية ، بحيث أصبح يسمح للكراغلة أن يرتقوا إلى مناصب سامية بالدولة مثل منصب الباي

(1) ناصر الدين سعيدوني ، ورفقات جزائرية ، مرجع سابق ، ص 178 .

(2) فضيلة زواوي ، هالة يونسى ، مرجع سابق ، ص 42 .

(3) ناصر الدين سعيدوني ، الشرق الجزائري ، مرجع سابق ، ص 145 .

(4) حمدان خوجة ، المرأة ، مصدر سابق ، ص 101.100 .

و الخرناجي وأغا العرب و بيت مالجي وغيرها من المناصب ، هذا التحول الذي طرأ على الإدارة سمح للحاج أحمد باي - كونه كرغليا - أن يتقلد منصب الباي ويتولى مقاليد قسنطينة عاصمة بايلك الشرق ، بالإضافة إلى هذا التحول يشير لشريف الزهار إلى أن سبب تولية الحاج أحمد هو تردي الأوضاع بالإقليم واصفا إياه بقوله "...وكل من تولى بايا يجمع مالا ويخفيه ، لعواقبه وذريته ، وإذا قرب وقت الدانوش يأخذون أموال الناس ظلما بالمصادرة والنهب والغزو على أموال العرب وتوالت تسمية البايات وعزلهم والوطن لا يزداد إلا نقصا و ضعفا ..."(1) .

كما انتشر ظلم الأتراك وانحلت الأحكام وظهر الفساد ، كل هذا دفع بالداي حسين إلى تدارك الوضع محاولا إيجاد رجل كفى ، له القدرة على إصلاح وضع الإقليم ، وهكذا وقع اختياره على الحاج أحمد وأسند إليه وظيفة باي قسنطينة ، وكان ذلك سنة اثنتين وأربعين ومائتين وألف هجرية الموافق ل 1826 م ، واثر تسميته بعث معه الباش يحيى آغا (2) ، من أجل دراسة حاجات البايك وقد وافق الباي على مرافقة الآغا ، وانطلقا معا من الجزائر ، وبعد اجتياز منطقة عقبة عمال وصولا إلى ونوغة المركز الأول الكائن على أراضي قسنطينة ابتدأت مهمتهما في هذا المكان وخصصت أيام لدراسة أوضاع البلاد ومحاولة إصلاحها ، ثم واصلا طريقهما مرورا بمناطق زمورة وريغة - قريبة من سطيف - وأولاد عبد النور وأولاد سلطان \* هذه الأخيرة التي مكثا فيها مدة بسبب المقاومة التي أبدتها هذه القبيلة ، إلا أنهم تمكنوا من إخضاعها، ثم توجهوا نحو الشمال وصولا إلى عنابة ، وقد كانت مهمتهما على وشك الانتهاء بعد تجول في البلاد استمعوا فيها إلى شكاوي الأهالي وما ارتكبته الفرق،التركية في السنوات الأخيرة ، ثم انطلقا صوب قسنطينة ، وكان الحاج أحمد ينتظر بفارغ الصبر وقت تسلمه زمام الحكم بصفة نهائية .

(1) أحمد شريف الزهار ، مذكرات أحمد الشريف الزهار ، نقيب أشرف الجزائر ، تح : أحمد توفيق المدني د. ط ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 ، ص 197 .

(2) محمد المهدي بن علي شغيب ، أم الحواضر في الماضي والحاضر ، تاريخ مدينة قسنطينة ، ج 2 ، تح، تد، تق:سفيان عبد اللطيف ، ط1، دار الروح ، الجزائر ، 2015 ، ص ص 378. 379.  
\* أولاد سلطان : قبيلة تتمتع بروح استقلالية ، وعن سبب تسميتهم بهذا الاسم أنظر : محمد المهدي بن علي شغيب نفسه ، ص 379.380 .

دخل الحاج أحمد عاصمة الشرق بكل عظمة ، ولقي ترحيبا من طرف السكان ، وبالرغم من أن هناك من الأتراك من كان يكن العداء له ، إلا أنهم تظاهروا بالرضا والارتياح له (1) ، وهكذا دخل في ميدان المسؤولية وشرع في تنظيم الأمور والقضاء على الفوضى ، وكان يتطلع إلى التجديد و الإصلاح بما يساير الأوضاع التي كانت سائدة آنذاك ، ولقد لقي تجاوب من طرف الأهالي وكان واثقا بأنه لا يستطيع أن يثبت أسس حكمه إلا بالإعتماد على أبناء البلاد فبدأ بتعيين مساعديه من الجزائريين في وقت مبكر (2) ، كما صاهر العائلات الكبرى -كما ذكرنا سابقا - بهدف ربط العلاقات وضمان تأييدهم له ، وقد نجح في استتباب الأمور بالشرق نسبيا ، وذلك نتيجة لما اكتسبه من خبرات سابقة ، فقد رأينا أنه قد تقلد مناصب عديدة قبل أن يصبح بايا على قسنطينة ، كما زار أيضا مصر واجتمع مع محمد علي باشا وعرف نهضته كل هذه المعارف جعلته يختلف في سياسته عن البايات الآخرين ، فقد كان الوحيد الذي كان يملك التجربة والنظام (3) ، وقد طبق الحاج أحمد باي أحكام الشريعة الإسلامية خلال فترة حكمه الذي دام حوالي أحد عشر عاما ، ميزه بالاستقرار والأمن إلى حد ما في ربوع الإقليم الشرقي ، كما عما الرخاء وازدهرت البلاد خلال مرحلة حكمه ، وتحسنت الحالة المالية للبلاد وتراكم المال بسرعة وامتألت الخزينة ، هذا ما دفعه إلى تسديد الدنوش قبل وقتها ، فسافر بنفسه إلى العاصمة محملا بأغنى الهدايا ، ودخل قصر الداوي حسين وأعجب هذا الأخير به وعبر له بكلمات كلها مدح وشكر ورضى وجدد له ثقته في السلطة التي أوكلت له ، واغتمم الحاج أحمد الفرصة وطلب من الداوي أن يسمح له بعقاب بعض العائلات التي تعرقل سير إدارته فمنحه كامل الحرية في التصرف ، وما ان وصل إلى قسنطينة عمل على القضاء على خصومه أمثال ابن زكري مصطفى وأولاد بن نعمون و أولاد بن الأبيض \*

وهكذا تمكن من تحقيق كل ما يرغب وتلاشت خصومه ، وقد عرف بفضل حنكته السياسية والرشيده أن يبقى في الحكم مدة احدى عشرين سنة من غير اضطراب عكس سابقه ، وقد كتب

(1) أوجين فايست ، مصدر سابق ، ص 154.

(2) أحمد سيساوي ، البعد البايكي في المشاريع السياسية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث 1838-1871م ، اطروحة دكتوراه ، قسم التاريخ ، جامعة قسنطينة -2- 2014/2013 ، ص ص 36-37 .

(3) أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ، مرجع سابق ، ص 141 .

\*من أهم العائلات الكبرى ذات النفوذ الكبير في قسنطينة ، مرجع سابق ، ص

إلى الداى رسالة بتاريخ رجب 1243هـ - جانفي 1828م يقول فيها " إن البلد هادئ والحمد لله ... " (1) .

أما عن الحياة الثقافية في عهده فقد تميزت بالازدهار ، فقد كان ميالا للعلم والثقافة وأصبحت قسنطينة حاضرة من الحواضر لا تضاهي فقد الجزائر ووهران في امتلاك المدارس العليا ، إنما كانت توازي تونس والقاهرة علميا ، وهذا ما أكده الجنرال بودو قائد إقليم الشرق ، وجاء في تقرير فرنسي أن عدد المدارس الابتدائية في قسنطينة كان حوالي تسعون مدرسة ، وهذا يدل على مدى اهتمام أحمد باي واعتناؤه بالجانب الثقافي ، كما كان يعين بنفسه أساتذة التعليم الثانوي والتعليم العالي ، ويعتبر هذان الأخيرين موظفين لدى الحكومة باعتبارهم يعينون من طرف الباى ، كما كان يمنح تشجيعات مادية للطلبة ، وقد كان يهدف من وراء هذه السياسة إلى دفع عجلة الثقافة إلى الأمام متأثرا في ذلك بما شاهده في بلاد المشرق العربي .

كما اعتنى بالجانب العمراني ، وكان يهدف إلى بناء قصر ذو طابع عربي إسلامي أصيل وهذا ما حدث بالفعل ، بحيث تمكن من بناءه ، ويعتبر قصره تحفة أثرية رائعة ، وقد أشرف على بناءه جزائري وهو الحاج الجابري (2) ، وقد كان يتربع على مساحة خمسة آلاف وستمائة وتسعة أمتار مربعة (3) .

أما عن تنظيماته الإدارية والعسكرية فقد خصصناها في عناصر مستقلة سوف نتطرق إليها .

(1) أوجين فايست ، مصدر سابق ، ص ص 257-258 .

(2) بوعزة بوضرساية ، مرجع سابق ، ص ص 106-107-108 .

(3) بو مهلة التواتي ، مرجع سابق ، ص ص 113 .

## 2 سير أجهزة الإدارة

بتسلم الحاج أحمد باي مقاليد الحكم في بايلك الشرق سنة 1042هـ-1826م كما ذكرنا سابقا حاول إصلاح ما أفسده أسلافه من خلال إدخال بعض الإصلاحات الإدارية التي تساعده في تسيير بايلكه ، وقد اعتمد في ذلك على العناصر المحلية ، وتألقت إدارته من أجهزة متعددة في المدينة والريف وهي كالاتي :

## الإدارة في المدينة

## -مجلس الشورى :

إن أول عمل قام به الحاج أحمد باي هو تأسيس مجلس متكون من أشخاص عقلاء يتمتعون بتجربة واسعة ، ومن أبرز شخصيات هذا المجلس نذكر :

## • الخليفة :

وجد هذا المنصب قبل الحاج أحمد باي ولم يرقم هو باستحداثه ، وقد أوكل هذه الوظيفة إلى أحد أقاربه وهو مصطفى بلهوان (1) ، ويعتبر هذا المنصب بمنزلة نائب الباي بحيث يحتل المرتبة الثانية ، وهو المسؤول عن جميع الأوطان أو أقاليم البايك ، ويخضع له القواد ورجال الميليشيا المنظمين ، كما يقوم بعملية استخلاص الضرائب واخضاع السكان لحكومة البايك (2) ، وتستند اليه صلاحية اقرار الهدوء وفرض نفوذ السلطة خارج مراكز البايك ، وهذا مازاد من أهمية منصبه وأصبح هذا المنصب لا يسند إلا لأحد أقارب الباي (3) . كان الخليفة يتصرف في تسعة قبائل وتوفر له هذه الأخيرة مائتين فارس (4) ، كما كان ينوب عن الباي في حالة غيابه ويحمل الدنوش الصغرى للجزائر كل فصلي ربيع وخريف (1) .

(1) بو عزة بو ضرساية ، مرجع سابق ، ص 90 .

(2) صالح العنثري ، مصدر سابق ، ص 29 .

(3) ناصر الدين سعيديوني ، ورقات جزائرية ، مرجع سابق ، ص 179 .

(4) عائشة غطاس ، مرجع سابق ص 207 .

وكان بنفس الاعتبار الذي يحضى به الباى في جولاته الخارجية (2) وقد كان بإمكان الخليفة أن يرتقي إلى منصب باى .

#### • قائد الدار :

عين الحاج أحمد في هذا المنصب الشيخ بلجاوي كقائد لهذه المهمة ، وقد أصبحت تحت تصرفه عدة أمور تتعلق بعاصمة قسنطينة ، منها مراقبة الحرفيين وإدارة القصر (3) ، وتشبه وظيفة صاحب هذا المنصب وظيفة شيخ المدينة (4) ، فهو يعتبر بمثابة شيخ البلد حاليا ، آغا متقاعد مكلف بالإدارة وشرطة المدينة ، كما يشرف على تموين رجال الميليشيا ودفع رواتبهم الشهرية ، ومن مسؤولياته أيضا إدارة الجزء الأكبر من الأملاك الريفية التابعة للبايلك وكذلك العقارات المصادرة الواقعة في المدينة .

ومن مهامه أيضا الاشراف على تخزين الحبوب الناتجة عن ضريبة العشور ، وتمتد صلاحيته إلى توفير المعاش اليومي للقائمين على المساجد وبعض موظفي المدينة ، كما يتولى اصدار الأحكام في حق المتهمين بالمدينة (5) ، فينزل بأصحابها عقوبة الجلد أو الغرامة .

يتبع قائد الدار في هذه المهام عناصر من الأمناء الذين يمثل كل واحد منهم مجموعة من المهنيين في المدينة ، كما يتبعه المقدم ممثل الجالية اليهودية وعدد آخر من موظفي المدينة

(1) ناصر الدين سعيدوني ، بو عبدلي المهدي ، مرجع سابق ، ص 20 .

(2) صالح فركوس ، الحاج أحمد باي ( 1850-1862 ) ، مرجع سابق ، ص 26 .

(3) بو عزة بوضرساية ، مرجع سابق ، ص 90 .

(4) محمد المهدي بن علي شغيب ، مصدر سابق ، ص 455 .

(5) صالح عباد ، مرجع سابق ، ص ص 88-89 .

- قائد العواسي :

نظرا لأهمية هذا المنصب فقد وضع عليه ابن عمه الحاج حسن وبعد وفاة هذا الأخير عين عليه ابنه محمد ولم يكن يتجاوز الخامسة عشر من عمره .

- آغا الجيش :

عين عليه الحاج أحمد بن حميد آغا نتيجة لما أثبتته هذا الشخص من قدرات قتالية .

- آغا العسكر :

منح هذا المنصب لمصطفى بن محمد

- باشحامبا :

قام الحاج أحمد باي بإحداث هذا المنصب ، ومنحه لابن عيسى\* ويعتبر صاحب هذا المنصب بمثابة الوزير الأول .

- القاضيان :

تم تعيين ابن عبد الرحمن قاضي حنفي ، وأحمد العباسي قاضي مالكي .

- ناصر الوقف :

أشرف على هذا المنصب مصطفى بن العربي (1) ، ومن مهامه التنقل بجميع مداخل الأحباس من الوكلاء ، وبالتالي لتقديمها لبيت المال وذلك بعد تدوينها في سجل وتمنح له مقابل هذه المهمة أجرة متواضعة (2) .

\*أنظر ملحق رقم 6 ص 81

(1) بوعزة بوضرساية ، مرجع سابق ، ص ص 88-89 .

(2) ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، مرجع سابق ، ص 175 .

- الباش كاتب أو كاتب السر : نظرا لما يكتسبه هذا المنصب من أهمية خاصة وأنه يمنح لصاحبه استعمال الختم الخاص بالباي ، وكذلك الإطلاع على الرسائل الهامة التي تتداول بين الباي مع داي الجزائر والباب العالي ، فقد عين الحاج أحمد عليه شخص من ذوي الثقة وهو محمد سي محمد بن جلول (1) .

و من مهامه تحرير الرسائل الهامة، فهو يعتبر أمين سر الباي ، ويساعده في مهامه ثلاث كتاب ثانويين ، كما يقوم بتحرير مراسم تعيين الموظفين ، ويسير ثلاثة وعشرين قبيلة (2) ، ويحتفظ بالدفاتر المالية وأملاك الدولة ، ويخرج مرة على مرة للمراقبة ويستقبل رسائل الآخرين الواردة على البايلك .

#### • الخزنجي أو الخزندار :

يعتبر بمنزلة الخازن ، يشرف على المصالح المالية وعلى الانفاق ، كما يراقب جمع وتسليم الضرائب ، له ديوان خاص للقبض والصرف ، كما يشرف على مختلف النفقات المترتبة عن مختلف أوجه النشاطات الخاصة بالبايلك ، ويهتم بإعداد الدنوش التي ترسل إلى العاصمة ، ويمتثل لأوامره الباش كاتب الذي يلحق به كاتبان آخران (3) .

#### • الباش سيار :

مهمته نقل الرسائل بين الباي و الداي ، بحيث يحمل بنفسه هذه الرسائل إلى الباشا بالعاصمة ، كما يقوم باصطحاب الخليفة عندما يحمل الدنوش الصغرى إلى الجزائر ، ويقوم بمراقبة إسطبلات البايلك وتجهيز حصان الباي الخاص به عندما يعزم الخروج من المدينة

#### • الباش سايس :

مكلف برعاية خيول الدولة ، من حيث الاعتناء بها وتكاثرها ، كما تتبعه القوات النظامية .

(1) بو عزة بوضرساية ، مرجع سابق ، ص ص 89- 91 .

(2) بومهلة تواتي ، مرجع سابق ، ص 125 .

(3) ناصر الدين سعيدوني ، دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني ، د . ج ، د . ط ، م ، و ، ك ،

الجزائر ، 1984 ، ص 319 .

- الباش شاوش :

مهمته تكمن في تنفيذ الأوامر الموجهة للأتراك ، ويخضع لأوامره حوالي ثلاثون شاوش ، يتكونون من الجنود الانكشارية وفرقة من فرسان الصبايحية وقوات أخرى من المخزن لتدعيمه (1) .

- شاوش الكرسي :

يقوم بهذا المنصب شخصان يلانمان الباي ، ويحرسانه ويبلغان أوامره الشفهية إلى العامة ، ويتوسطان بينه وبين بعض المسؤولين الأجانب في مسائل السلم وتمتين الروابط ، كما يقومان بجلد من يأمر الباي بجلده .

كما يمكن الإشارة إلى أن بعض الشاوشيين قد أصبحوا بايات ، ويطلق على هؤلاء اسم المخازني ، بحيث لهم الحق في الاتصال المباشر بالباي وكانوا يشكلون مجلسه الخاص ويعتبر حضورهم ضروري عند إعلان الباي بالأحكام المتعلقة بالعدالة (2) .

ويتأسس الحاج أحمد باي لهذا المجلس يكون قد طبق نوعا من الديمقراطية ، واصبح اتخاذ القرارات ليست من مسؤوليته وحده فقط ، وانما عليه استشارة هؤلاء الموظفين الذين يتكون منهم المجلس الذي أصبح يملك السلطة المطلقة في التشريع و التنفيذ ، والباي في هذه الحالة عضو كأى عضو يشير ويستشير (3) .

### -الموظفون الذين لا يتصل بهم الباي مباشرة-

يأتي هؤلاء الموظفين في الصف الأدنى ، ولا يحق لهم حضور اجتماعات المجلس ، كما لا يتصلون بالباي مباشرة الا عند الضرورة وهم كالاتي :

- آغا الصبايحية :

(1) صالح العنتري ، مصدر سابق ، ص 30 .  
 (2) عائشة غطاس ، مرجع سابق ، ص 209 .  
 (3) بوعزة بوضرساينة ، مرجع سابق ، ص 89 .

وهو المسؤول عن الصبايحية والشواش الذين يقومون بدور المساعدين.

• **شاوش محلة الشتاء :**

وهو المكلف بتزويد جنود المحلة بما يحتاجونه من المؤن والأغذية والخيام والأخشاب.

• **الباش طبل :**

رئيس فرقة الموسيقى ، مهمته حمل الطبول التي تضرب وتدق في حالات الحرب والسلم وأيضا عندما يتم تعيين باي جديد .

• **الباش خزناجي :**

مهمته الاشراف على حراسة قوافل المحلة التي تستخلص الضرائب كما يهيأ الخيول و الأحصنة لحملها في كل مرحلة من مراحل هذه العملية ، كما يقوم بحمل أمتعة الباي .

• **باش مانقا :**

وهو المسؤول عن إعداد وتقديم البغال والأحصنة للقافلة التي يقودها الباي في حملاته المفاجئة (1) .

• **باش العلم :**

هو رافع اللواء ، وقد استطاع الحاج أحمد باي أن يضع علما\* يرمز إلى الجهاد و القوة ، وكان أحمر اللون يتوسطه سيف علي رضي الله عنه ، وقد نصب على القصر وعلى الثكنات ، وعلى كل المرافق ذات الطابع الحكومي .

• **الباش مكاهلي :**

وهو قائد الحرس الشخصي للباي ، وقد أسند الحاج أحمد باي هذا المنصب إلى القائد مرزوق الذي يثق فيه كثيرا (1) ، مهمته حمل الأسلحة وتتبعه سبعة قبائل (2) .

(1) صالح العنتري ، مصدر سابق ، ص 31 .  
\*أنظر الملحق رقم 7 ص 82

• قائد مهر باشا أو خوجة الخيل :

هو بمثابة الوزير الثالث (3) ، فهو الذي يشرف على الحيوانات التي لدى الأهالي وتعود ملكيتها للبايلك ، كما يعتبر المسؤول عن جمع الضرائب وتمويل موظفي الدولة ، كما يعتبر الوسيط بين مركز حكومة الباي و زعماء القبائل ، ويقوم بإصطحاب الخليفة عند حمل الدنوش في الربيع ، والمكلف بحمل أمتعة القافلة من عاصمة الجزائر إلى عاصمة البايلك في عودته ، بالإضافة إلى هذه المهام فإنه يتولى مهام عسكرية بحيث له الحق في التصرف في جميع الفرق العسكرية ، كما يتولى شؤون سبعة وثلاثون قبيلة في بايلك الشرق (4)

كما يقوم بتجنيد الفرسان المتعاونين مع السلطة المركزية ، وله أتباع يساعدونه في مهامه يطلق على تسميتهم السراجة .

• باش سراج :

تم اختيار الشيخ مسعود بن إبراهيم لقيادة هذا المنصب (5) ، ويحتل صاحب هذه الوظيفة مكانة كبيرة إذ يعتبر كبير السياس ، ومن مهامه الإشراف على الإسطبلات وتجهيز حصان الباي الخاص .

-موظفو قصر الباي

هم مجموعة من الموظفين مهمتهم تتمثل في الاهتمام بقصر الباي وتلبية حاجيات هذا الأخير وهم كالتالي :

• قائد المقصورة :

(1) بوعزة بوضرساية ، مرجع سابق ، ص 92 .  
(2) بومهلة تواتي ، مرجع سابق ، ص 125 .  
(3) عائشة غطاس ، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 م ، د . ج . د . ط ، منشورات ANEP ، الجزائر ، 2007 ص 394 .  
(4) أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، مرجع سابق ، ص 51 .  
(5) بوعزة بوضرساية ، مرجع سابق ، ص 91 .

هو حاجب الباي ، وظيفته تكمن في تموين قصر الباي .

● **باش الفراش :**

يعتبر كبير المكلفين بالخيام ، يهتم بفراش قاعات الباي .

● **قائد الجبيرة :**

هو المكلف بحمل جبيرة الباي ، وهي عبارة عن محفظة تحتوي على وثائق وعادة ما توضع بسرج الفرس (1) .

● **قائد السيوانة :**

وظيفته حمل مظلة الباي ، أيام الحرارة والمطر .

● **قائد السبسي :**

حامل غليون الباي ، كما يهتم بإعداد حشيشة الباي .

● **قائد الطاسة :**

هو المكلف بحمل الآنية الخاصة بالباي أيام سفره.

● **باش قهواجي :**

ضابط مكلف بإعداد وإحضار القهوة للباي .

● **قائد الزريبة :**

يعتبر البواب الأول لباب الباي ، وعادة ما يكون خصيا أسود ، ويدعى آغا الطواشي (2) .

**-موظفو المدينة-**

وضع مجموعة من الموظفين للاهتمام بشؤون المدينة ، وهم يخضعون لقائد الدار نذكر منهم:

(1) بومهلة تواتي ، مرجع سابق ، ص 126 .

(2) صالح العنتري ، مصدر سابق ، ص 32 .

• أمين الخبازين

• أمين الفضة

• قائد الباب :

وهو المسؤول عن السلع التي تدخل إلى أسواق المدينة ، ويقبض من أصحابها الضرائب ويساعده كاتب وعشرة موظفين آخرين .

• قائد السوق أو مفتش الأسواق

• قائد الزبل :

مهمته إبقاء الشوارع نظيفة ، وكذا الأسواق والحارات .

• قائد القصبية :

مكلف بشرطة المدينة ، خاصة ليلا ، كما يقوم بتنفيذ الاحكام الصادرة في حق

المتهمين (1) .

• البراج :

وظيفته تبليغ أوامر الباي أو قائد الدار في الأسواق ، كما يرافق الذين صدر في حقهم حكم الإعدام ، ويخرج مع شاوشي الباب في مهامه .

• الباش حمار أو رئيس الحمارين :

يحرص على العناية بالبغال وتوفيرها عند الحاجة اليها في الحملات .

وكيل بيت المال : يشرف على تقديم يد العون لفقراء المدينة ، ومن صلاحياته التصرف في

المواريث التي لا صاحب لها (1) .

(1) عائشة غطاس ، مرجع سابق ، ص 211 .

## ب - الإدارة في الريف

مثلما سيطرت العناصر المحلية على الوظائف الإدارية بالمدينة ، فقد سيطر شيوخ القبائل والأسر الكبيرة على ادارة الريف ، لكن قبل التعرف على أهم العناصر الحاكمة بالريف يجب الإشارة إلى نقطة مهمة وهي أن الريف القسنطيني كان مقسم إلى أربعة مناطق كبرى ، وهذا ما أثبتته التقارير الفرنسية وهذه المناطق هي :

**1 المنطقة الشرقية :**

تضم المناطق الواقعة بين قسنطينة والحدود التونسية ، ومن أهم القبائل المسيطرة عليها نذكر ، عامر الشارقة ، وادي زناتي ، أولاد يحيى بو طالب ، الحنانشة ...

**2 المنطقة الغربية :**

تمتد من قسنطينة إلى سلسلة جبال البابور ، ومن أهم قبائلها نذكر التلاغمة ، أولاد عبد النور العلمة ، عامر الغرابة ويقطنها أولاد عياد ، وأولاد خلوف ، وهاشم وجميعها تخضع لقيادة أسرة المقراني .

**3 المنطقة الشمالية :**

تمتد على طول الساحل من عنابة شرقا إلى بجاية غربا بعمق 60 إلى 70 كلم ، وأهم القبائل المتواجدة فيها، زواغة ، فرجيوة ، وساحل البابور ، وهذه القبائل تميزت بالإستقلال عن الحكم العثماني ، ولا تدفع الضرائب إلا بالقوة ، ولم يعين الباي بها ممثل إداري عنه .

**4 المنطقة الجنوبية :**

(1) صالح العنتري ، مصدر سابق ، ص33 .

أغلبها صحراء تسكنها حوالي أحد عشر قبيلة ، ومن أهمها الزمول ، الحراكة بالأوراس ، أولاد سلام بمنطقة بلزمة ، أولاد سحنون ، وكانت جميعها تخضع لأسرة بوعكاز ، التي سيطرت على مشيخة العرب خلال الفترة العثمانية إلى أن جاءت أسرة بني جلاب بتقرت (1) .

لقد إتخذ الحاج أحمد باي إجراءات سياسة حكيمة اتجاء هذه القبائل قصد كسبها إلى جانبه ، فتصاهر مع بن قانة ، المقراني ، وفرجوية ، ومن جهة اخرى عمل على التوحيد بين القبائل خاصة التي تملك مكانة كبيرة مثل قبيلة ابن قانة والمقراني وقبائل فرجوية والزواغة من خلال اقناعهم على ربط العلاقات العائلية بينهم ، وقد تمكن بالفعل من المصاهرة فيما بينهم (2) .

أما بالنسبة للقبائل المتمردة فقد قابلها بسياسة الشدة والقوة ومثال ذلك قبيلة أولاد عبد النور التي كانت تحت حكم ثلاثة شيوخ فقد أخضعها الحاج أحمد باي وأدخل عليها بعض التحويلات الإدارية ، وأسند قيادتها إلى قائد يطلق على اسمه سليمان .

كما قام بإستدعاء شيوخ القبائل وجمعهم بالجامع الكبير بقسنطينة ، بحضور شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون ، وقام بتعيين من يرضونه شيخا ، وقد عاهدوه بالإخلاص له ، ولما رجعوا إلى قبائلهم استحسنوا ما قام به الباي .

ومن بين القبائل التي تم تنظيمها في هذا الاجتماع نذكر :

-قبيلة العلما :

تم تنظيمها في شكل قبيلة مخزن ، يترأسها شيخ يخضع لأوامر باش كاتب الباي ، وقد ساهمت هذه القبيلة في الحفاظ على الأمن ببلاد القبائل الصغرى .

- قبيلة الحراكتة :

اسندت إلى ابن تبناه الباي وهو الحاج حسين .

(1) زليخة سماعيل ، تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الإستقلال ، د . ج ، ط 1 ، دار دزاير انفو ، الجزائر ، 2013 ، ص ص 152-153 .  
(2) بوعزة بوضرساية ، مرجع سابق ، ص 88 .

بالإضافة إلى هذا قام الحاج أحمد باي بعزل شيخ بلاد عنابة من منصبه ، ومنحه إلى ابراهيم باي السابق لبايلك قسنطينة (1) .

أما بالنسبة للموظفين الذين كانوا يسيرون إدارة الريف فهم :

#### -القيادة:

كانت كل بيلقية ( بايلك ) مقسمة إلى أقسام صغرى تسمى أوطان ، وتحتوي هذه الأخيرة على مجموعة من القبائل و الأعراش و الدوائر .

يحكمهم حاكم بلقب قائد (2) ، وكانت سلطته ومكانته في الريف تشبه سلطة الباي في المدينة ، حيث كان يحضى باحترام كبير من طرف سكان الأرياف ، وقد كان يختار من بين الأتراك والكراغلة ، أو أفراد الأسر الكبيرة مع الباي وكان القائد يستلم أثناء توليته برونوسا أحمر اللون ، وكانت مهمته فرض الأمن في ربوع المنطقة التي يديرها (3) ، بالإضافة إلى تقسيم الأراضي والحرص على زراعتها وجمع الضرائب ، وقد تم تعيين ابن دالي كقائد للمنطقة الشرقية ، ومسعود القبائلي على الناحية الغربية منه ، وكان دورهما ينحصر في مراقبة الإنتاج لتحديد مبلغ العشر الذي يدفع إلى بيت المال ويكون حسب كمية الإنتاج لكل قبيلة ، وقد تم مراعاة الظروف المناخية المتحكمة في الإنتاج (4) .

#### -الحكام:

هم الذين يتولون التصرف في المدن والمناطق المحيطة بها ، الأمر الذي جعلهم على اتصال مباشر بالأرياف ، ومهمتهم تشبه مهمة القائد ، بحيث يشرفون على النشاط التجاري ، وتنظيم الحرف في شكل نقابات في المدن التي كانوا يديرون شؤونها ، ويساعدتهم في ذلك مجموعة من الشواش وبعض الموظفين التابعين لهم ، بالإضافة إلى هذه التنظيمات المهنية

(1) صالح فركوس ، الحاج أحمد باي قسنطينة 1826-1830 م ، مرجع سابق ، ص 30 .  
(2) حسين المؤنس ، تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي ، ج 2 ، م 2 ، ط 1 ، العصر الحديث للنشر والتوزيع ، لبنان ، 1992 ، ص 365 .  
(3) ناصر الدين سعيدوني ، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر ، ( دار السلطان ) ، أواخر العهد العثماني 1791-1830 ، د . ج ، د . ط ، دار البصائر ، الجزائر ، 2013 ، ص 161 .  
(4) بوعزة بوضرساية ، مرجع سابق ، ص 90 .

وجباية الضرائب والرسوم وغيرها كانوا يهتمون بتنظيم وإصلاح المعاملات الاجتماعية والاقتصادية وحتى القضائية .

-الشيوخ :

يتم اختيارهم من بين العائلات الكبرى ذات المكانة الرفيعة ، ويعتبرون بذلك بمثابة اليد المنفذة للباي (1) ، ويتبع شيخ القبيلة قائد الوطن الذي ينتمي إليه ويشرف على مهام عدة ، فهو المسؤول عن تقسيم الأراضي بين العائلات وتخصيص المراعي ، ومراقبة مراسم الحرت بالإضافة إلى اهتمامه بالأسواق الريفية ، وحرصه على جمع الضرائب من السكان والسهر على بسط الأمن والهدوء داخل المناطق الريفية (2) ، كما أنه يقوم بتلبية حاجيات الأهالي ويعمل على تنظيم الأحكام و المعاملات داخل نطاق القبيلة الواحدة .وهكذا فإن إدارة الحاج أحمد باي في بايلكه سواء في المدينة أو الريف استندت على مجموعة من الموظفين الذين اختلفوا في مهامهم واختصاصهم والذين كانوا عوناً للباي في تسيير إدارة بايلكه التي تميزت بنوع من الاستقرار والأمن في ربوع الوطن.

### 3 علاقة الحاج أحمد باي بالمحيط الإداري والاجتماعي

أ - علاقته بالسلطة :

1 علاقته بالداي :

لقد كانت علاقة الحاج أحمد باي بالداي حسين أكثر من غيره من البايات ، فبالإضافة إلى العلاقة الضريبية التي جمعت الباي بالداي والمتمثلة في دفع الدنوش ، فقد كان الحاج أحمد بمثابة الإين للداي حسين ، وهذا ما يلاحظ من خلال تتبع حياة الحاج أحمد باي ، فمثلا في فترة أحمد باي المملوك عين خليفة له بأمر من الداوي .

(1) فلة قشاعي ، مرجع سابق ، ص ص 47-48 .

(2) ناصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، مرجع سابق ، ص 219 .

أما في فترة إبراهيم باي حاول هذا الأخير أن يوقع بين الداوي حسين والحاج أحمد باي متهما هذا الأخير بالتآمر مع باي تونس ، مما دفع بالداوي حسين إلى عزل الحاج أحمد باي من منصبه وساءت العلاقة بينهما ، لكن بعد مدة تأكد الداوي من براءة الحاج أحمد باي ، فأمر بعزل إبراهيم باي وقتله ، وتحسنت العلاقة بينهما ، وبقي الحاج أحمد باي في الجزائر مدة ثلاثة أشهر ثم أرسله الداوي إلى مدينة مليانة وأوصى به خيرا ، ثم سافر إلى البليدة وعندما وقع الزلزال استدعاه الداوي إلى الجزائر واسكنه في إحدى ضواحيها في منطقة حنة القادوس " حوش بابا " ووجد في مقره كل متطلبات الحياة<sup>(1)</sup> .

نتيجة لاحتكاك الداوي بالحاج أحمد باي تمكن هذا الأخير من أن ينال إعجاب الداوي وعينه بايا على بايلك قسنطينة ، وهذا ما يدل على مدى ثقة الداوي بالحاج أحمد ، فلو لم يكن يحتل مكانة كبيرة لدى الداوي لما منحه أهم اقليم في أياالة الجزائر .

### 2 علاقته بالباي العالي :

على الرغم من أن الحاج أحمد كان أقرب العناصر التركية في الجزائر إلى الشعب ، فإنه ظل وفيًا للخلافة والسلطان العثماني ، فلم يفكر في إعلان الاستقلال وتوحيد البلاد تحت شعار الوطنية ، وأعلى الأقل لم يستقل استقلال في درجة محمد علي والي مصر نحو السلطان ، على الرغم مما كان يملكه من قوة وتجربة<sup>(2)</sup> .

فقد كان يؤمن بسلطة الباب العالي وولائه له ، وهذا ما تجلّى في مراسلته مع الدولة العثمانية في إطار الاعتراف بها كحامية لحمى المسلمين بديار الجزائر ، ونتيجة لهذه العلاقة التي ربطت بين الحاج أحمد باي والباب العالي منحت هذه الأخيرة لقب الباشا للحاج أحمد وذلك بعد سقوط مدينة الجزائر<sup>(3)</sup> .

### 3 علاقته بالرعية :

(1) بوغزة بوضرساوية ، مرجع سابق ، ص 85 .

(2) أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية ، مرجع سابق ، ص 141 .

(3) بوغزة بوضرساوية ، مرجع سابق ، ص 93 .

بالنسبة للأسر الكبيرة فقد تعامل الحاج أحمد باي معها معاملة خاصة ، لأنه كان على دراية بمدى تأثير هذه الأسر في الميدان السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، فقد حاول ربط علاقات جيدة معها وذلك من خلال المصاهرة .

أما بالنسبة للعلماء ورجال الدين فقد تمتعوا بمكانة مرموقة في فترة الحاج أحمد باي ومنحهم مناصب عالية ، فمثلا العالم محمد العنتري منحه منصب الكاتب ، أما بالنسبة لأسرة الفكون فقد منح لهم منصب شيخ الإسلام ، وأهم مظهر يدل على مدى الصلة الوطيدة التي كانت تجمع بين الحاج أحمد والأعيان والعلماء هو ذلك الخطاب الذي وجهه شيخ الإسلام للحاج أحمد باي بعد المؤامرة التي قادها الأتراك أثناء غياب الباي عن قسنطينة ومحاولتهم تتحية الباي من منصبه وتعيين سليمان بايا على قسنطينة ، فرفض الأعيان ووقفوا ضد الأتراك وساعدوا الحاج أحمد على دخول قسنطينة وثم القضاء على المتمردين ، ودخل الحاج أحمد قسنطينة بسلام واستقبله الأعيان وتكلم شيخ الإسلام قائلا " مولاي لقد قدرنا تسييرك

المحکم لشؤوننا منذ أن توليت الحكم في بلادنا ، وهذا ما جعلنا نرغب في بقائك مسؤولا علينا كن بايا علينا كما كنت في الماضي ، ونحن بدورنا نعدك المعونة والولاء والطاعة " .

وقد شكر الحاج أحمد باي الأعيان وسر كثيرا من موقفهم اتجاهه (1) .

أما بالنسبة لصراعاته مع القوى الداخلية ، فقد تواجه الحاج أحمد باي مع شيخ العرب فرحات بن سعيد الذي ينتمي إلى عائلة بوعكاز التي نافست عائلة ابن قانة على المناصب ، وقد تمكن باي التيطري من كسبه إلى جانبه ، وعينه شيخا للعرب ، وتحالفا على قتل الحاج أحمد باي ، لكن هذا الأخير تمكن من هزيمتهم (2) .

(1) أوجين فايست ، مصدر سابق ، ص 261 .

(2) مذكرات الحاج أحمد وحمدان خوجة وبوضربة ، مرجع سابق ، ص 21 .

# الفصل الثالث :

## الجيش في بايلك الشرق

### 1 تكوين الجيش

- الجيش النظامي ( الإنكشارية )
- الجيش غير نظامي

### 2 مهام الجيش

- المحلات العسكرية
- النوبات

### 3 أهم المراكز العسكرية بالبايلك

( قسنطينة، جيجل ، القل ، ميله ... )

### 4 الحاج أحمد باي وحملة 1830

## تكوين الجيش

## أ #جيش النظامي (الإنكشارية) :

اعتمد العثمانيون منذ نشأتهم على القوة العسكرية باعتبارها الأداة المؤثرة والرئيسية في بقاء الدولة أو زوالها ، وقد كان العنصر الرئيسي في الجيش العثماني هو ما عرف " بالإنكشارية " وهي كلمة عربية حرفت عن الكلمة التركية عند ترجمتها وهي " يني تشاري " ، وبالتركية تنطق " بكي جيري " ، وهنا الكاف في اللغة التركية نونا وتكتب " بكيجري " وتتنطق يني تشري ، وهكذا نجد أن الكلمة تحتوي على مقطعين : الأول بكي yeni ( بانون ) بمعنى جديد ، جيري cery ( باجيم ) بمعنى العسكر ، فيكون المعنى الكامل العسكر الجديد ، أي الجيش الجديد وكذلك تأتي بمعنى الجند الجدد ، وكذلك هناك كلمة في اللغة التركية القديمة وهي " صو " su إلا أن " جيري " أقرب في المعنى ، وكذلك كلمة " أوردو " تعني جيش ، إلا أن كلا الكلمتين لا تستعملان في اللغة التركية منذ عدة عصور .

وعليه فإن كلمة الإنكشارية هي " بكي جيري " بالتركية وقد حرفت عندما ترجمت إلى العربية وهذا التحريف جاء نتيجة اختلاف النطق بين الحروف العربية والتركية (1) .

## ظهور الإنكشارية

لم يكن للدولة العثمانية عند قيامها جيش نظامي تعتمد عليه ، فقد كانت تعتمد على قوات العشائر المكونة من الغزاة فيخرجون معها أثناء الحروب ، وبعدما تنتهي تتفرق جموعهم ويعود كل واحد إلى عمله الأصلي ، ونتيجة لاستمرار الفتوحات كان لابد من إنشاء جيش نظامي تعتمد عليه في حروبها وتوسعاتها ، فكان أول تشكيل للوحدات العسكرية على أيام أورخان الغازي \* ، وكان ذلك باقتراح من أخاه الأكبر علاء الدين وقائده قره خليل جندرلي .

(1) أماني بنت جعفر بن صالح الغازي : دور الإنكشارية في إضعاف الدولة العثمانية ، ط1 ، دار القاهرة ، مصر ، 2007 ، ص ص 21- 22 .

\*أورخان الغازي : ولد في عام 687هـ ، في السنة التي تولى فيها أبوه الحكم ، وهو ثاني أبناء أبوه ، وكان أكثرهم نباهة ونال بذلك الملك ولم يخالفه أخوه الأكبر علاء الدين . أنظر: محمد خير فلاحه ، الخلافة العثمانية من المهدي إلى اللحد ، د . ط ، د . م ، د . ت ، ص 16 .

باشر أورخان في إنشاء هذا الجيش في عام 731هـ-1330م ، إلا أن تنظيمه لم يكتمل إلا في عهد السلطان محمد الثاني ، ثم في عهد سليمان القانوني ، وبهذا اعتبرت الدولة العثمانية أول دولة أقامت جيشاً منظماً حسن التدريب ، وقد سبقت بذلك شارل السابع ملك فرنسا الذي أنشأ أول فرقة من الجنود المنظمة عرفتها أوروبا في التاريخ الحديث ، وقبل إنشاء فرقة الرماة بالسهام ببريطانيا (1) .

بادرت الدولة العثمانية بإرسال مندوبيها إلى المناطق التي تتمركز فيها العائلات المسيحية

وذلك من أجل إحصاء الأطفال المقيمين هناك ، وقد أطلق على هذا الإجراء مصطلح

"الدفشمة" أو "الدوشرمة" \* وكان معظم الأطفال من الريف ومن أبناء المزارعين وتم إقصاء وحيد والديه والرضع من هذه العملية ، وتقوم بأخذ الذين تتراوح أعمارهم ما بين السابعة والعاشر سنة ، وبمجرد أن ينتقل هؤلاء الأطفال من أوطانهم تنقطع الصلة نهائياً بينهم وبين ذويهم وبوصولهم يتم تلقينهم مبادئ الدين الإسلامي ، ويحضرون دراسات في اللغة التركية والهدف من هذا هو محاولة محو ماضيهم وأصولهم ، كما يتلقون دراسات عسكرية صارمة لتجعل منهم في آخر المطاف عناصر إسلامية مهيأة لخدمة الدولة (2) .

وقد قام الحاجي بكطاش \* بمباركتهم ومنح كل واحد منهم قطعة من طرف عبائته ليضعوها فوق رؤوسهم تبركاً بها ، وأطلق عليهم اسم "يني جيبي" ، وقد اتبعوا الطريقة البكطاشية وارتبطوا بها ارتباطاً وثيقاً ، والدليل على ذلك هو أن جميع حركات الصبيان التي كان يقوم بها

(1) أماني بنت جعفر الغازي ، المرجع السابق ، ص 49 .

\*الدوشرمة : مصطلح تركي معناها الجمع و القطف ، وهي عملية جمع الصبيان وتدريبهم على فنون القتال .  
أنظر : محمود عامر ، مجلة الدراسات التاريخية ، ع 117 ، 118 ، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية ، جامعة دمشق ، 2013 ، ص 373 .

(2) عبد العزيز محمد الشناوي ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، ج1 ، (د . ط) ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1980 ، ص 122 .  
\*حاجي بكطاش : ولد في نيسابور في سنة 640 هـ واستقر في الأناضول ، توفي في 738 هـ ، قام بتبريك أول دفعة تخرجت من الإنكشارية . أنظر : أماني بنت جعفر ، المرجع السابق ، ص 51 .

الإنكشاري نجد أن شيوخ البكطاشية كانوا يساندونهم فيها ، وقد وضعت قوانين ينبغي على الإنكشاري الالتزام بها ، ومن بين هذه القوانين نذكر ما يلي :

✓ الطاعة التامة والانقياد للرؤساء

✓ وحدة الصف والتقارب في مكان الإقامة

✓ البعد عن الملذات والتعود على روح البساطة

✓ التمسك بالدين الإسلامي والطريقة البكطاشية

✓ الترقى حسب الأقدمية

✓ لا يسمح لأحد بمعاينة الإنكشاري ماعدا الآغا

✓ يمنع على الإنكشاري الزواج

✓ عدم قبول غير المجندين عن طريق عنلية الدفشمة (1)

وقد تخرجت أول دفعة سنة 1335م ، وكانت هذه العملية تتم كل خمس سنوات ثم تقلصت إلى سنة .

وقد تميزت الإنكشارية بجملة من الخصوصيات ، فقد أعتبر الجيش الإنكشاري الجيش

الوحيد المكون من عناصر أجنبية ، في وقت كانت باقي الدول تشتترط خلو جيوشها من

العناصر الأجنبية تفاديا لأي نوع من التمردات والعصيان وضمان إخلاصه ، كما أن مهام

الإنكشاري تعددت فبالإضافة إلى العمل العسكري تقلدوا أيضا مناصب إدارية وسياسية (2) .

لقد كان عدد الإنكشارية في بادئ الأمر لا يتجاوز ألف جندي ، ثم أخذ يتجاوز بمرور

الوقت كما ازدادت أهمية الإنكشارية وأصبحت تمثل عمود الدولة (3)

(1) أماني بنت جعفر ، المرجع السابق ، ص ص 51-52 .

(2) جميلة معاشي ، الإنكشارية والمجتمع في بايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني ، رسالة دكتوراه قسم التاريخ والأثار ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، ص 6 .

(3) تيسير جبارة ، تاريخ الدولة العثمانية ( 1924/1280 م ) ، د . ج ، د . ط ، عمادة البحث و الدراسات التاريخية العليا ، فلسطين ، 2010 ، ص 38 .

وقد تنوعت الأسلحة والآلات الحربية التي يستعملها الإنكشاري في أوقات السلم والحرب ، ففي الحالة الأولى كانت الدولة العثمانية لا تسمح لهم بحمل السلاح بل يحملون فقط النيايبيت \* massues ، أما في الحالة الثانية فكان العسكري يحمل السلاح الذي يريده مثل المقلاع السهام و القوس ...

وقد كان للإنكشاري راية خاصة به يطلق عليه ببيرقا وهي مصنوعة من قماش الحرير الأبيض وقد طرز عليها آيات قرآنية تدعو إلى الجهاد ، وكانت توضع في ميدان الحرب (1) .

أما بالنسبة إلى تاريخ قدوم الإنكشارية وتمركزها بالجزائر فقد كان في بدايات القرن 16/هـ مع التحاقها بالدولة العثمانية على يد خير الدين بربروس ، بحيث أرسل لها السلطان العثماني سنة 925/هـ 1519م ألفي إنكشاري ، وأربعة آلاف متطوع وقد كان يتكون من مزيج متعدد الأعراق ، أما العنصر المحلي أو الجزائري فقد كان مستثنى من الإنخراط في الإنكشارية (2) .

أما بالنسبة لمدينة قسنطينة فقد كانت أول دفعة وصلت إليها سنة 1534م وذلك عندما مر بها خير الدين وهو في طريقه إلى تونس ، وقد ترك بها حوالي 300 جندي ، وفي سنة 1535م ترك حسن آغا بقسنطينة وأوكل له حامية تركية تتألف من 600 رجل (3) ، كما وضع حاميات أخرى في أماكن مهمة مثل زمورة وبرج بوعريريج ، قلعة بني عباس ....

وقد كانت عملية الترقية تتم وفق طريقة آلية ، فبوصول الجندي المتطوع إلى الجزائر يعين فوراً في إحدى الوحدات الإنكشارية ، ليقضي بها مدة ثلاث سنوات يتعود خلالها على القيادة العسكرية ويلقب بذلك بيكي يولدش (4) ، أي جندي جديد ليصبح بذلك اسكي يولدش أي جندي قديم ، وخلال ثلاث سنوات أخرى يصبح باش يولدش ، أي رئيس فرقة مكونة من

\* النيايبيت : عصى خشبية غليظة يقوم بحملها الإنكشاري أيام السلام .

(1) أماني بنت جعفر ، مرجع سابق ، ص ص 76-78 .

(2) توفيق دحماني ، دراسة في عهد الأمان ، د . ج . د . ط ، الدار العثمانية ، الجزائر ، 2009 ، ص ص 20-21 .

(3) ناصر الدين سعيدوني ، الشرق الجزائري ، مرجع سابق ، ص 24 .

(4) حنيفي هلايلي ، مرجع سابق ، ص ص 36-37 .

عشرين جنديا إلى خمسة وعشرين ، وإلى جانب هذا توجد مجموعة من الرتب تتدرج على النحو التالي :

أدباشي : وهو قبطان السرية .

بولكباشي : رئيس فرقة أو فيلق .

أغا : وهو لقب تشريفي يأتي بعد لقب بولكباشي (1).

وقد كان يراعى في الترقية مبدأ الأقدمية في الخدمة العسكرية وحسن السلوك و الكفاءة في العمل و النوبات والمحلات العسكرية ، ، وقد كان للجنود سنة واحدة للراحة ، وتعطى لهم حرية ممارسة أي نشاط تجاري أو حرفة ، وقد خصصت أماكن لإقامة الإنكشاري يطلق عليها اسم "دار الإنكشارية" أو دار العسكر ، ويسكن في كل غرفة ثلاثة إنكشاريين يخدمهم خدم يسهرون على راحتهم (2) .

أما بالنسبة لعملية التجنيد فقد كانت في بادئ الأمر تتم تحت إشراف نفقة السلطان العثماني ومثال ذلك إصدار السلطان سليم الأول ( 1520/1512 ) فرمان يقضي بمجانبة نقل المجندين إلى الجزائر باعتبارها أيلة عثمانية ، وضمان انخراطهم في الأوجاق بأجور منتظمة إلا أن ذلك لم يدم ، إذ أصبحت الحكومة الجزائرية تتحمل نفقات التجنيد وذلك بعد استقلالها عن الباب العالي (3) .

وقد انظم العديد من الأسرى والعبيد المسيحيين إلى سلك الجيش وذلك بعد دخولهم الإسلام إما عن اقتناع أو بتأثير من أسيادهم وإما هروبهم من حياة العبودية وطمعا في الامتيازات التي يتمتع بها الإنكشاري ، ومثال ذلك العبد Agostino الإيطالي الذي اشتراه الحاج أحمد باي

(1) أحمد بحري ، الجزائر في عهد الدايات ن ج1 ، د . ط ، دار الكفاية ، الجزائر ، 2013 ، ص 23 .

(2) توفيق دحماني ، المرجع السابق ، ص 23 .

(3) وليام سبنسر ، الجزائر في عهد رياس البحر ، تعريب : عبد القادر زيادية ، ش، و، ن، ت ، الجزائر

، 1980، ص26 .

من سوق النخاسة بالإسكندرية وأدخله في مؤسسة الإنكشارية بعد إن اعتنق الإسلام وأصبح يدعى أحمد<sup>(1)</sup> .

وأمام تزايد أعداد الإنكشارية واعتلائهم لمناصب إدارية كبيرة تفاقم خطرهم ، هذا ما دفع بالحاج أحمد باي لتصفية الحسابات ولإعادة النظر في تشكيلة الجيش ، بحيث أقدم على تحية الإنكشاريين من عملهم واستبدالهم بجيش محلي ، وقد عمل للحصول على موافقة الداى لكي يتخلص منهم<sup>(2)</sup> ، وهذا ما حدث بالفعل خاصة بعد المؤامرة التي دبرها الأتراك ضد الحاج أحمد باي أثناء غيابه عن مدينة قسنطينة ، كما زاد في تعداد المنخرطين في سلك العسكرية وزاد في تعداد جيشه<sup>(3)</sup> .

#### ب - الجيش غير النظامي

نظرا لقلة عدد الجند النظامي من جهة ولكثرة الثورات و التمردات من جهة أخرى ، تم إنشاء جيش إحتياطي لضمان الأمن و الاستقرار في الأيالة عامة وفي البايكات خاصة ، ويتكون هذا الجيش من العناصر التالية :

#### \*قيادة المخزن :

هي عبارة عن تجمعات سكانية مصطفة تختلف في أصولها ، وقد أوجدها الأتراك لتكون عوناً لهم ، وقد كانت تمثل لهم حلقة وصل بين السكان والحكام<sup>(4)</sup> ، وقد استعان بهم العثمانيين في قسنطينة بحيث عملوا على تقريب القبائل المسيطرة على الريف القسنطيني أمثال قبيلة الذواودة بصحراء البايك وقبيلة الحنانشة المسيطرة على الحدود الشرقية وأولاد مقران بغرب البايك<sup>(5)</sup> ، ويتولى الحاج أحمد باي شؤون بايلك الشرق اتباع نفس سياسة العثمانيين واقترب من هذه القبائل عن طريق المصاهرة وذلك من أجل تثبيت أقدامه في البايك ، وقد زادت هذه القبائل من قوته ، ومن بين هذه القبائل بن قانة التي تحكم في الصحراء ، وفي اتجاه الشمال

(1) جميلة معاشي ، الإنكشارية والمجتمع ، المرجع السابق ، ص 14 .

(2) صالح فركوس ، الحاج أحمد باي ، مرجع سابق ، ص 31 .

(3) بوعزة بوضرساية ، مرجع سابق ، ص 103 .

(4) ناصر الدين سعيدوني ، وراقات جزائرية ، مرجع سابق ، ص 104 .

(5) بوعزة بو ضرساية ، مرجع سابق ، ص 104 .

عائلة أولاد مقران ، وقد تمكنت هذه القبائل من جلب تسعة عشر قبيلة رئيسية وادخالها تحت سلطة الحاج أحمد باي وصلت إلى 7800 فارس (1) ، وقد ذكر صالح العنتري مدى أهمية هذه القبائل في دعم البايك بحيث كانت تمنحه حوالي 23000 فارس و 900 محارب من المشاة و 800 من الفرسان بالإضافة إلى محاربين من الرماة يقدرون ب 60 فارس (2) ، وقد منحت هذه القبائل امتيازات كثيرة كمنحها السلاح و الفرس وأدوات العمل الفلاحي ...، وقد قام الباي أحمد بإعطاء هذه القبائل تشجيعات عندما أراد أن ينتقم من قبيلة أولاد عبد النور والتي تتلخص في 30ريالا ( 60فرنكا ) لكل فارس يستظهر برأس من رؤوس الأعداء ن ومنح 10 ريات ( 20 فرنكا ) لكل من يتمكن من الحصول على سلاح العدو (3) .

أما عن أماكن تمركز هذه القبائل فقد كانت من القرب من الأبراج و الحصون التي تقيم بها الحامية من أجل مساعدتها ، ومن أشهر هذه القبائل التي كانت تقيم في هذه الأماكن نذكر : هاشم ببرج بو عريريج ، وعراوة ببرج ساباو ، والخشنة ببرج ثنية ، بني عكاشة (4) .

استطاعت قبائل المخزن أن تحافظ على الأمن الداخلي في البايك ، كما تمكنت من إخماد كل حركات التمرد ، لهذا فقد اكتسبت أهمية كبيرة إذ أصبحت توازي الجيش النظامي من حيث الأهمية ، ومقابل خدماتها تم إعفاؤها من الضرائب التي كان غيرها يلتزم بها .

### القوم :

هم عبارة عن مقاتلين من فرسان ، توفرهم القبائل ، وخاصة الحليفة للأتراك مثل المقاتلين الذين يقودهم أولاد مقران ، أثناء السلم مع الأتراك ، ومقاتلي فرجية ...، وهؤلاء القوم يشاركون في دعم القوات النظامية مقابل مكافئتهم بالغنائم (5) .

### فرق زاوية :

هي قوات مرتزقة محلية تتكوم من أفراد قبيلة زاوية التي أخذت اسمها من قبائل الزاوية (1)

(1) صالح العنتري ، مصدر سابق ، ص 32 .

(2) سعيدوني ، الشرق الجزائري ، مرجع سابق ، ص 32 .

(3) ناصر الدين سعيدوني ، ورقات ، مرجع سابق ، ص 107 .

(4) ابن ميمون ، مصدر سابق ، ص 39 .

(5) صالح عباد ، مرجع سابق ، ص 314 .

تقع بين واد يسر وبجاية ، كانت تقدم مساعدات عسكرية مقابل اجور محددة ، وكانت تستدعى عادة لإخماد الثورات وليس لجباية الضرائب ، وقد كانت تمول بالذخيرة الحربية من قبل السلطة الحاكمة (2) .

### جنود الدائرة :

وهم رجال حرب وفرسان ، ينتقون من كل القبائل ، ويتأأس الدائرة شخص يلقب ب آغا الدائرة ويقيم بمدينة قسنطينة ، ويبلغ عدد أفرادها حوالي ألف فارس يعسكرون في عدة أماكن منها : دائرة وادي زناتي في قرفة ، دائرة قسنطينة ، دائرة السراوية في السرا جنوب ميله (3) .

(1) حنفي هلايلي ، مرجع سابق ، ص 42 .

(2) جميلة معاشي ، الإنكشارية والمجتمع ، مرجع سابق ، ص 85 .

(3) جميلة معاشي ، نفسه ، ص 37 .

## 2 - مهام الجيش : تتلخص مهام الجيش فيما يلي :

## أ المحلات العسكرية :

\***تعريف المحلة** : أطلق هذا المصطلح خلال العهد العثماني على مجموعة كبيرة من الجند كانت تخرج من مدينة الجزائر ، أو من عواصم البايلاكات الثلاثة مرتين في السنة ( الدنوش الصغرى و الكبرى ) تحت إمرة الآغا من العاصمة و بقيادة الباى أو خليفته من إحدى عواصم البايك ، لتتجول في الأوطان وتقوم بعملية إحصاء الأراضي الزراعية وعدد المواشي وغيرها لجباية المستوجب من الضرائب مرة أخرى ، وتعود ظاهرة المحلة إلى العهد الموحدى أو الزياني وتطورت تاريخيا .

لقد كان بالجزائر العثمانية العديد من المحلات ، فهناك المحلة السلطانية التي تخرج من مقر الحكم المركزي في العاصمة أو المحلة السلطانية التي يقودها الآغا ، كما كان لكل بايلك محلته الخاصة التي يقودها الباى أو الخليفة ، إضافة إلى محلات القبائل أو الفرسان الصبايحية وغيرها ...

وقد اختلفت هذه المحلات فبعضها كان يخرج بصفة منتظمة وبعضها الآخر كان استثنائيا <sup>(1)</sup> هذه الأخيرة كانت تنظم عادة عند حدوث ثورات في المناطق المستعصية وهدفها هو حفظ الأمن وإعادة القبائل المتمردة إلى الحكم العثماني ، وقد كانت المحلة تتناسب طبقا للظروف الأمنية والاقتصادية للبلد ، وقد كانت محلة قسنطينة تتشكل من 60 خيمة وتتألف الخيمة الواحدة من 25 رجلا ، وعندما تلتقي هذه القوة العسكرية تلتحق به أربعون خيمة ، أما الخيام الباقية فتصطحب الخليفة إلى ساحل البابور وفرجيوه وزواغة وساحل عنابة وبنى صالح ... أما الباى أحمد فيتوجه برفقة قوة عسكرية إلى أولاد الساحلية بمنطقة بوطالب ، وأولاد الحراكطة والحنانشة ، ثم يلتقي بالخليفة ويرجعان بعد ذلك مع المحلة إلى قسنطينة ، وبعد شهرين أو

(1) توفيق دحماني ، الضرائب في الجزائر 1792م - 1865م ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر قسم التاريخ ، جامعة بن يوسف بن خدة ، الجزائر ، 2007 ، 2008 ، ص 217.

ثلاثة يتوجه الخليفة إلى الجزائر ومعه قوة عسكرية مكونة من عشرة خيام وبعودته من العاصمة يصطحب 60 خيمة لاستخلاص الضرائب مرة أخرى وتتكرر هذه العملية كل سنة.

أما القوة التركية الباقية يتكفل بها الباي ويوفر لها ما تحتاجه ، كما يقدم لها أجرة سنوية تقدر بريالين عن كل شهر ، أما عن القيمة الإجمالية للضرائب التي كان يدفعها باي الشرق لداي الجزائر فقد قدرت قيمتها بـ 340000 ريبال، إضافة إلى مجموعة من العوائد ( بقر ، فرسان ، برنس ، غطاء ... ) ، وبعد ما يسلم الخليفة هذه العوائد للداي يمنحه هذا الأخير قفطان كهديّة شرف للباي ودليل على الرضى<sup>(1)</sup> ، أما في حالة عدم إرسال هذه الهدية للباي فهذا يدل على عدم رضى الداوي ، مما يؤدي إلى عزل الداوي من منصبه .

### \*وظائف المحلة :

تقوم المحلة بمجموعة من الوظائف المختلفة نذكر منها :

- ✓ استخلاص الضرائب من سكان المدينة و الأرياف و القبائل ، وإثبات تبعيتها للسلطة المركزية ، والحفاظ على الأمن، وكذا مراقبة الطرقات .
- ✓ إخضاع القبائل المتمردة وإجبارها على دفع الضرائب ، وذلك باستعمال مختلف الوسائل
- ✓ نشر العملة الجزائرية وتطوير الاقتصاد و تنظيم الأسواق .
- ✓ إبراز مكانة الدولة وهيبتها أمام مختلف عناصر السكان وإثبات شرعية الحكم القائم<sup>(2)</sup>.

لقد كانت محلات الشرق من أغنى المحلات نظرا لما يتمتع به البايلك من مساحات واسعة وأراضي خصبة أثرت على مداخيل البايلك ايجابيا ، وحسب رأي جميلة معاشي فإن أعمال المحلة كانت في قمة الوحشية و الظلم ، فقد استعملت أبشع الوسائل في جباية الضرائب من السكان ، وقد تجاهلت المصادر العربية الأعمال التي كانت تقوم بها المحلة

(1) ناصر الدين سعيدوني ، الشرق الجزائري ، مرجع سابق ، ص ص 154 - 155 .

(2) توفيق دحماني ، المرجع السابق ، ص 218 .

ضد سكان الريف القسنطيني ، وأشارت فقط إلى الصراع الذي كان يحدث بين القبائل وقوات السلطة المركزية وما كان ينتج عنه دمار بالمدن (1) .

لقد ذكر في مصدر لمؤلف مجهول طريقة نزول المحلات قائلاً " ... لقد كان يرسل إلى أرض الصحراء عشرة أخبية ، بين كل خباء عشرين رجلا من عسكر الترك والزواوة ومعهم شيخ العرب ، ويوصلهم إلى بسكرة التي تعتبر من القوى الكبيرة في الصحراء ودار الملك في زمان التقديم ، فينزل ذلك العسكر في البلد المذكور - بسكرة- ويتوزعون على ديارها اثنان أو ثلاث بين كل دار ، وشيخ العرب يرسل حزامه لكافة أهل الصحراء بالمكاتب والأشخاص وما عليهم من الغرامات ، وحلي الفضة والذهب ، والجمال والعبيد ، ويقيم بها ستة أشهر ، ويرجع إلى التل بالعربان ، يصيفون فيه إلى فصل الشتاء ، ويرجعون أيضا إلى الصحراء على حسب عاداتهم ، وإلى الآن وهم على هذه السيرة " (2) .

وقد تكلم العنتري عن أعمال المحلة قائلاً : " خرج أحمد باي بالمحلة إلى ناحية الأوراس ونزل على فرقة منهم اسمهم أولاد سعيد ، فغزى عليهم وأخذهم ومسك منهم ستين رجلا قطع لكل رجل يده اليمنى وأطلقهم كلهم مقطوعين اليد ... " (3) .

ولا ندري مدى صحة هذا ، وقد يكون تحدث العنتري عن الحاج أحمد بهذه الطريقة راجع إلى أنه يعتبره قاتل أبيه الذي كان يعمل لديه ككاتب .

وقد تطرق أيضا حمدان خوجة إلى أعمال المحلة قائلاً : " صارت تلك الميليشيا العسكرية المسلحة التي لا مبدأ لها ترتكب المخالفات ضد البدو والقبائل ، ثم قام هؤلاء البؤساء بإشعال الثورات وقلب قادة الدولة بحسب هواهم " ، ويرجع سبب قسوة المحلة

(1) جميلة معاشي ، الإنكشارية و المجتمع ، مرجع سابق ص 93 .

(2) مؤلف مجهول ، مصدر سابق ، ص ص 43-44 .

(3) صالح العنتري ، مصدر سابق ، ص 120 .

تجاه الأهالي لكونها تتألف من عناصر مختلفة فقد كان منها اليهودي واليوناني وغيرها ممن كانت لهم سوابق (1)

وقد وصف الرحالة الغربيين سلوك رجال المحلة تجاه سكان الريف فنجد مثلا peyssonel يقول أن رجلا واحدا من الأتراك كان يخيف عرشا بكامله ، إذ كان يقوم بضرب هؤلاء التعساء الذين يفقدون رجولتهم أمام التركي ، ويتعجب من قساوة هؤلاء ضد العرب ، فقد شاهد أثناء سفره إلى مدينة الجزائر معاملة رجال المحلة لسكان أولاد عبد النور الواقعة بين سطيف وقسنطينة فبوصولهم لهذه المنطقة بدأوا باهانة السكان وإجبار الرجل الريفي على توفير كل أسباب الراحة لأفراد المحلة وخيلهم ، وهو ما يعرف بضريبة الضيفة ، فلم يكن أمام الريفي سوى الامتثال لأوامره ، بل وكان يتحمل منهم كل الإهانات التي تصل إلى درجة الضرب .

وهكذا فإن جميع المراجع تتفق على أن أعمال المحلة كانت من أبشع الأعمال التي قام بها العثمانيون في الجزائر ، ونتيجة لهذه المعاملة تولد لدى سكان الريف الكره و العداة اتجاه السلطة المركزية للبايلك عامة ورجال المحلة بصفة خاصة (2) .

في حين أعطى لنا شلوصر وصفا دقيقا لنظام المحلة خلال فترة الحاج أحمد باي ، بحيث رافقه أثناء القيام بجباية الضرائب ، فذكر لنا أن معسكر احمد باي كان يتكون من 120 خيمة كبيرة شبيهة ببيضة مقطوعة من الوسط تكون شكل دائرة ، تتسع الواحدة منها لخمسين جنديا من المشاة ، وفي هذه الدائرة توجد خيام الفلاحين والفرسان المختلفة الأشكال و الألوان وهي ليست للباي وغنما لأصحابها ، وفي مركز الدائرة تنتصب في مكان عالي ثلاث خيام بيضاء خاصة بالباي، بحيث خصص الباي الخيمة الأولى لاستقبال الوزراء والأجانب ، والثانية لتناول الطعام ، أما الثالثة فخاصة بإقامة الحريم ، وقد كانت الحراسة تقام في الليل أمام كل خيمة ، ويظل حراس الخيام واقفين طوال الليل أمام خيمة الباي فقد كان يشرف عليها بنفسه ، كما كان الباي يتجول في الليل ليتفقد الحراس وإذا وجد أحدهم

(1) حمدان خوجة ، المرأة ، مصدر سابق ، ص 111 .

(2) جميلة معاشي ، الإنكشارية والمجتمع ، مرجع سابق ، ص 93 .

نائم يقطع رأسه في الحال، وقد روى لنا شلوصر عملية إعدام بشعة قام بها أحمد باي حيث يقول " حضر أحد الفلاحين إلى الباي ويحمل معه أحد أعدائه فطلب منه رأسه ، فطرح ذلك الشقي أرضا ثم أخرج من جيبه سكيناً ، ووضع رجله اليسرى فوق عنقه ومسك بكلتا يديه ، وراح يدير إلى كل جهة إلى أن نزع جلده عن رأسه (1) .

لقد أثقلت أعمال المحلة كاهل السكان وأرغمتهم على دفع الضرائب ، وتجاهلت أوضاعهم مما نتج عنه تدمير وسخط على الحكم العثماني ، فظهرت بذلك الثورات والتمردات القبلية مما أدى إلى إنتشار الفوضى ، وإستغل الأعداء هذه الأوضاع ووجهوا أنظارهم لإحتلال هذه المناطق .

### النوبات :

تعرف النوبة بأنها الفرقة العسكرية التي تقوم بحراسة الحصون والقلاع والأبراج ، ويسمى الجندي الذي يقوم بعملية الحراسة فيها بالنوباتجي ، وتتكون النوبة من مجموعة من الصفرات وكل صفرة تحتوي على مجموعة من الجند ، يتراوح عددهم ما بين 11 و 16 رجلا (2) وتختلف النوبة من مدينة لأخرى ، ففي بايلك الشرق نجد مجموعة من النوبات لا يبلغ عدد افرادها مجتمعين عدد أفراد مدينة الجزائر وحدها ، ففي سنة 1829 م حسبما تشير Tachrifat أنه يوجد في مدينة قسنطينة نوبة مكونة من 5 صفرات و 73 رجلا ، وفي عنابة 5 صفرات و 71 رجلا ، وفي تبسة صفرتين و 29 رجلا ، وفي جيجل صفرتين و 29 رجلا أيضا ، هذا بالإضافة إلى نوبة برج حمزة التي تتكون من صفرة واحدة و 15 رجلا (3) ، كما يوجد العديد من النوبات التي أقامها الاتراك كنوبة المسيلة ونوبة القل ونوبة برج بوعريريج ...، وكانت الخدمة في النوبة تدوم سنة كاملة ، وهي إجبارية لكل الجنود (4) ، بحيث تقوم النوبة بجمع كافة التقارير عن القبائل القريبة منها خاصة بما يتعلق بجباية الضرائب ، وتعطى النوباتجية

(1) فنديلين شلوصر ، مصدر سابق ، ص 50 .

(2) عائشة غطاس ، الدولة ومؤسساتها ، مرجع سابق ، ص 81 .

(3) Devoux Tachrifat, Recueil De Notes historiques suu ladmimistration De

lamsienne Regence DAlge, Alger, Imprimerie Du Gouvernement 1852 p47 .

(4) عمار عمارة ، مرجع سابق ، ص 316 .

عطلة يومي الثلاثاء و الجمعة ، ويحق لهم تغيير نوبتهم بنوبة أخرى ، ولا يمكنهم مغادرتها إلا بحالة إستثنائية ، وكانت مهمة الجنود داخل النوبة تتمثل في الحراسة الداخلية للمدينة والمدخل التي تحتوي عليها هذه الأخيرة ، كما أنها تعمل على بسط الأمن والهدوء داخل النوبة ، وذلك عن طريق القضاء على حركات التمرد والعصيان الداخلية ، والفصل في القضايا التي كانت طالما تشب بين الأتراك والكراغلة داخل النوبة (1) ، ولم تكن مهمة الآغا تقتصر فقط على الإصلاحات الداخلية بل كانت تتعداها إلى الإصلاحات الخارجية ، وحتى الإشراف على مراقبة الباي وعزله بأمر من الداوي ، وذلك بمشاركة مجموعة من الموظفين مثل وكيل الخرج وبولكباشي و أوضة باشي ، الذين كانوا يحضون بامتيازات رفيعة من أجل اعتلاء مناصب عسكرية شرفية تعود عليهم بالمنفعة ، فمثلا ساقاباشي الذي يتولى بتقديم الماء في إنا من فضاة أثناء تواجده في المخيمات (2) .

هذا بالإضافة إلى المهام الأخرى التي كان يتمتع بها الجيش الإنكشاري ، حيث تولى مناقشة الشؤون الداخلية للتنظيم كالترقية والتموين الحربي ، وتقرير السلم والحرب ، حيث تعطى لهم الكلمة النافذة في الديوان (3) .

(1) De Voulx , op cit, p 50.

(2) صالح فركوس ، المختصر ، مرجع سابق ، ص 41 .

(3) أمين محرز ، الجزائر في زمن الأغوات ( 1671 /1959 ) ، د . ط ، دار البصائر ، الجزائر ، 2013 ، ص 21 .

### أهم المراكز العسكرية والأبراج في بايلك الشرق :

لقد ضم بايلك الشرق مجموعة من المراكز والأبراج التي وزعت عبر طريق السلطاني \* والمدن الرئيسية بهدف تأمين مرور القوات العسكرية ، ومن أهم هذه التحصينات نذكر :

#### تحصينات قسنطينة :

إضافة إلى ما ذكر سابقا عن تحصينات مدينة قسنطينة ( باب القنطرة محصن بطبخانة تضم ستة مدافع ، باب الرحمة و الذي تحرسه طبخانة تحتوي على خمسة مدافع ) ، وجد بها أيضا حصن القصبه الذي يتمركز في أعلى الصخور المقامة عليها المدينة ، ويشرف على الباب الجديد وباب القنطرة و مساحته تقدر بمساحة قصبه الجزائر ونصف (1) ، ويعتبر المركز الرئيسي للحامية العثمانية ، ويضم حوالي ثمانية مدافع ، بينما " بوايي " قال بأنه يحتوي على واحد وعشرين مدفعا ، استنادا إلى معلومات زوده بها القائد إبراهيم .

#### برج المنصورة :

بني هذا البرج في أوائل العهد العثماني لحماية الحامية التركية من هجومات الأعراب ، وقد تعرض لعدة هجومات ، وتتكون أسلحته حسب هيولييت من أربعة مدافع (2) ، بينما يشير " بوايي " BOYER على أنه يحتوي على خمسة عشر مدفعا ، وهكذا فإن مجموع المدافع التي كانت تحرس مدينة قسنطينة تسعا وستين مدفعا ، إضافة إلى الحامية المكونة من الجيش العثماني التي بلغ عدد أفرادها 900 جندي ، مقسمين إلى 60كتيبة ، وكل كتيبة لها خيمة تقيم بها .

\* الطريق السلطاني : يربط بين مدينة الجزائر و قسنطينة ، وقد زوده حسن باشا بن خير الدين بتحصينات عسكرية . أنظر : جميلة معاشي ، الإنكشارية والمجتمع ، مرجع سابق ، ص 57، ملحق رقم 8 ، ص 83

(1) فنديلين شلوصر ، مصدر سابق ، ص 75 .

(2) ناصر الدين سعيديوني ، وصف مدينة قسنطينة حسب معلومات الضابط هيولييت ، مرجع سابق ، ص 09 .

## برج بجاية :

اعتبرت هذه المدين من أهم المدن الساحلية بالجزائر ، وفي سنة 963هـ / 1555م استرجعها صالح رابيس من الإسبان وركز بها حامية من الجند بعد تزويد أفرادها بمدافع ، وأهم الابراج التي وجدت بها نذكر :

\*برج موسى : بني من طرف الإسبان في بداية القرن السادس عشر ، ويعد البرج الأول الذي سقط في يد صالح رابيس ، وقد كان يحوي على أربع مدافع ويخدمه 16 جندي إنكشاري .

\*برج عبد القادر : هو البرج الوحيد الذي كان موجودا في المدينة أثناء الاحتلال الاسباني سنة 1510م ، وقاموا بتحصينه وجعلوه من الحصون الهامة بالمدينة ، ثم تمكن صالح رابيس من الاستيلاء عليه ، وقد كان يحوي على 20 مدفعا (1) .

## أبراج مدينة عنابة :

هي مدينة إسلامية أطلق عليها لقب بلد العناب ، وحتى بداية القرن الرابع عشر كان الدفاع بها متمركزا داخل المدينة (2) ، وقد أقام الحفصيون قلعة على الهضبة الواقعة بالجانب الشرقي للمدينة ، وأصبحت بذلك الجهاز الرئيسي للدفاع عن المدينة (3) ، وخلال العهد العثماني عملت الحامية على تحصين القلعة وذلك من خلال إنشاء طبخانات جديدة كطبخانة القصبة وطبخانة المقابر في الشمال وطبخانة السور الجنوبي أو باب قسنطينة التي يعتبرها فيرو من أحسن الطبخانات تجهيزا ، أما الأسلحة التي كانت تحتوي عليها هذه الحصون كلها حسب معلومات استقاها " بوايي " فقد قدرت ب 28 مدفعا ، في حين يذكر " فيرو " أن أسلحتها كانت مائة وأربعة وخمسون مدفعا ، أما بالنسبة لشكلها فقد كانت قريبة من المستطيل .

(1) لخضر درياس ، مرجع سابق ، ص ص 185-186 .

(2) حسن الوزان ، مصدر سابق ، ص 61 .

(3) عبد الرحمن الجيلالي ، مرجع سابق ، ص 241 .

وقد كانت تضع القصبه خلال العهد العثماني خزانات للماء ب 200000 لتر ، مع مخازن وبنائات أخرى للوازم الجند (1) .

وقد وجدت بها مجموعة من الثكنات نذكر منها :

- ثكنة المالكية : يقيم بها فرسان المالكية .
  - ثكنة السكان : ذات موقع استراتيجي ، وتقع أسفل الأسوار الشمالية للمدينة .
  - ثكنة دار القلعة : تعتبر أصغر الثكنات ، محمية بسور سميك وعالي .
  - ثكنة العبيد : وهي أقدم منشأة ببسكرة ، إذ يعود بنائها إلى نهاية العهد الحفصي ، وهي مقر الإنكشارية .
- وقد اشتهرت عنابة بصناعة البارود منذ ما قبل العهد العثماني (2) .

#### • تحصينات مدينة بسكرة :

تعتبر هذه المدينة عاصمة الزاب ، وأحد المراكز العسكرية العثمانية ، تتكون دفاعاتها من برجين مسلحين بثمانية عشر مدفعا ، بينما يذكر شاو Shaw أن المدينة لا تحتوي سوى على برج واحد مسلح بستة مدافع وبعض المكاحل الموضوعه على العجلات ، إضافة إلى بعض قطع المدفعية الخاصة بالميدان والتي تستعمل عند التدخلات عند القبائل (3) .

#### أبراج الطريق السلطانية الشرقية

يعود تاريخ بناء هذه الأبراج إلى فترة تأسيس البايك 1567م ، قصد تأمين المواصلات بينه وبين السلطان ، وقد كانت الطريق الذي تربطه ذات اتجاهين : الأول يمر بوادي الزيتون وبين هارون ، وحمزة والبيبان ومجانة ، وهذا الطريق وهذا الطريق هو الذي سلكه بايسونال في سنة 1725م ، أما الثاني فيشمل ثنية بني عائشة وشعبة الأحمر وونوغة ، وقد أقيمت عليه ابراج

(1) لخضر درياس ، مرجع سابق ، ص 183 .

(2) جميلة معاشي ، الإنكشارية والمجتمع ، مرجع سابق ، ص 73 .

(3) لخضر درياس ، المرجع نفسه ، ص 191 .

في كل من برج منايل وسور الغزلان وحمزة وبرج بوعريريج وبرج مجانة وبرج زمورة ، وقد وجدت في هذه الأبراج حاميات مجددة تكفي فقط للدفاع عن البرج ، أما التدخلات الخارجية فقد كانت من مسؤولية قبائل الزمالة والمخزن ومن أهم هذه الأبراج نذكر :

\***برج بوعريريج** : بناه حسن بن خير الدين سنة 1559م ، ومهمته الإشراف على جباية الضرائب من القبائل المجاورة ، كما يعتبر أهم مركز يربط بين الجزائر وقسنطينة .

\***برج مجانة وبرج زمورة** : بناها حسن قورصو سنة 1559م ، من أجل السيطرة على القبائل المتمردة وجمع الضرائب ، وقد كان بها حامية تتألف من 400 جندي ، وقد تمركز فيها العثمانيين إلى غاية الاحتلال الفرنسي ، وقد كان له دور كبير في السيطرة على القبائل ، ولهذا تم تطويق مجانة و زمورة بهذين البرجين لتأديب القبائل عن طريق الحملات العسكرية .

\***برج حمزة** : يقع هذا البرج في الجهة اليمنى لوادي الزيتون ، إذ يعتبر من أهم المراكز الإستراتيجية على الطريق الرابط بين بايك الشرق ودار السلطان ، وقد أسس في النصف الثاني من القرن السادس عشر .

أما بالنسبة لعدد المدافع التي وجدت بهذا البرج فقد أشارت إحصائيات الجيش الفرنسي لسنة 1830م أنها كانت تحتوي ما بين ستة وثمانية مدافع (1) .

#### ● مركز ميلة :

تعتبر ميلة مركز عسكري تابع لمدينة قسنطينة ، وهي تبعد عنها ب 52 كلم ، وتعتبر مركز عسكري قديم ، فقد استقرت بها القوات الرومانية ، ثم استقر بها الفاتحين ، وجعلوا منها قاعدة لهم ، وفي الفترة العثمانية أصبحت مركزا عسكريا للإنتكشارية ، وعلى بعد 38 كلم من مدينة ميلة وجد مركز عسكري آخر بمنطقة فرجيوة جنوب غرب ميلة (2) .

\***برج مدين جيجل** : بنيت هذه المدينة على مساحة تقدر بحوالي اثنان وأربعين ألف متر مربع وقد قام الأتراك بترميم هذا البرج ، وقد تعرض لعدة إصلاحات أثناء حملة الدوق بوفور سنة

(1) لخضر درياس ، مرجع سابق ، ص 191

(2) جميلة معاشي ، الأنتكشارية والمجتمع ، مرجع سابق ، ص ص 68-69

1664 م وما بعدها ، وقد كانت الحامية العثمانية المكونة من صفرة واحدة تتمركز به (1) وقد أشار بوتان بأنه كان مسلحا بعدة قطع من المدافع في سنة 1808م .

#### \*برج مدينة القل :

لم يتم تحديد تاريخ بناء هذا البرج بالضبط بالرغم من أن المدينة دخلت تحت سلطة العثمانيين سنة 1519م /925هـ ، وهي تعتبر حامية صغيرة تخضع مباشرة إلى مدينة الجزائر ويحكمها آغا وتدار من قبل الحامية الموسمية أكثر من خضوعها لباي قسنطينة ، وقد وجد بها برج مجهز بثمانية إلى عشرة مدافع لحمايتها من أية هجومات خارجية (2) .

#### \*برج مدينة نقاوس :

تتكون من صفرة واحدة ، لها سور من الطين مجهز بثلاثة مدافع من أجل السيطرة على القبائل المجاورة مثل أولاد سلطان وأولاد سلام وأولاد دراج وغيرها من القبائل التي كانت غالبا ما تخرج عن طاعة البايك وترفض دفع الضرائب (3) .

(1) لخضر درياس ، مرجع سابق ، ص 192

(2) جميلة معاشي ، الإنكشارية والمجتمع ، مرجع سابق ، ص 77 .

(3) لخضر درياس ، مرجع سابق ، ص 194 .

## 4 الحاج أحمد باي وحملة 1830م :

في سنة 1830 كان الحاج أحمد باي في مدينة الجزائر ليقدم الدنوش أو الزيارة الإجبارية التي يلتزم بها جميع بايات البايكات مرة كل ثلاث سنوات ، وقد كانت هذه الزيارة الثانية لمدينة الجزائر بعدما أصبح بايا على قسنطينة ، وحسب ما ذكر في مذكراته فإنه لم يكن مستعدا لمواجهة القوات الفرنسية ، بالرغم من أن الداوي كان قد أخبره في رسالة بمخططات العدو الفرنسي ، وأكد له على ضرورة الاهتمام بعنابة ، ولم يكن الداوي قلق على نفسه ولا على مدينته وقد إصطحب الحاج أحمد معه مجموعة من القادة من بينهم ولد مقران ، ابن الحنبلوي أغا شيخ النغاس قائد الزمالة ... ، وعندما دخل على الباشا حضا به هذا الأخير قائلا له " ليس لديكم أكثر من الوقت الكافي للخروج إلى الفرنسيين الذين سينزلون بسيدي فرج ... " وهكذا غادر الحاج أحمد باي مسرعا وتوجه إلى المكان الذي تجمع به الجيش ، وتم عقد مجلس من أجل تحديد خطة الدفاع عن البلاد، وقد شارك في هذا المجلس كل من الأغا إبراهيم صهر الداوي ، مصطفى باي تيطري ، و خوجة الخيل ، وخليفة باي الغرب ، وقد اقترح إبراهيم أغا عليهم بناء حصون على شواطئ البحر ، وتزويدها بمدافع قوية لمنع الفرنسيين من النزول ، وقد كان هذا الرأي سديد إلا أن الوقت لم يكن يسمح بذلك ، إضافة إلى عدم توفر الوسائل (1)

فبادر الحاج أحمد باي باقتراح خطة بديلة كان مفادها هي المبادرة بالهجوم والمقاومة لتأخير نزول الفرنسيين ، ومحاولة إنهاء المعركة الصغيرة ، وفي حال عدم التمكن من التصدي فإنه يستوجب على الجيش أن ينسحب إلى خلف جيوش الأعداء ثم نقوم بشطأ البحر من الجهة الغربية ، وخاصة أن الفرنسيين سيحاولون إنهاء الحرب بسرعة وإرجاع الجيش إلى أوروبا هذا الأخير الذي لن يتمكن من الصمود طويلا أمام مناخ هذه البلاد ، وهكذا فإننا كلما مددنا في الحرب فسيكون النصر حليفا لنا ، ويصيب أعداءنا ما أصاب غيرهم ممن حاولوا احتلال بلادنا فإن وثقتهم بي واتبعتم خطتي فسوف نتجه إلى وادي مازفران ، وفي هذه الحالة فإن الفرنسيين إما أن يهاجموا المدينة أو يتجهون نحونا مباشرة ، ففي الحالة الأولى نهاجمهم من الخلف ونسلب مؤونتهم ونقطع الاتصال بينهم وبين مراكبهم ، أما إذا ساروا نحونا فعلىنا تفادي المعركة

(1) محمد العربي الزبيرى ، مذكرات أحمد باي وحمدان بوخرجة ، مرجع سابق ، ص 14 .

وإبعاد جيوشهم إلى مكان ملائم وبعيد عن المدينة التي هي هدف مشروعهم ، وفي هذه الحالة ستتكبد فرنسا خسائر كبيرة من الجنود ونكون نحن قد حافظنا على مدينة الجزائر (1) .

لقد حاول الحاج أحمد باي إقناع المجلس بخطته ، إلا أن صهر الداوي رفضها بحجة أن الانسحاب ليس من عادة الرجال الشهام ، وهكذا استسلم الحاج أحمد باي لرغبة المجلس وبما أن الداوي لم يخبره بإحضار الجنود فقد احضر معه فقط حوالي 3000 فارس (2) .

وهكذا شاركت جيوشه ، وقد سقط مدفعه بيد الفرنسيين إلا أنه تمكن من استرجاعه بعد معركة خاطفة وفقد حوالي مائتين جندي (3) ، وتمكنت جيوشه من نشر الخوف والهلع بين صفوف العدو الفرنسي ، ورغم كل المحاولات من أجل التصدي للعدو والحفاظ على امن المدينة، إلا أن فرنسا الاستعمارية تمكنت من السيطرة على مدينة الجزائر وهكذا رفر العلم الفرنسي فوق القسبة في يوم 5 جويلية 1830 م (4) .

وفي هذه الأثناء اتجه الحاج أحمد إلى وادي القلعة ثم إلى عين الرباط شرق العاصمة ثم تابع طريقه شرقا إلى قسنطينة ، وقد انضم إليه 1600 من الأهالي الفارين من الجيش الفرنسي ، ولكن ما كاد يصل إلى قسنطينة حتى حدث هناك انقلاب ضده مثلته الحامية التركية التي تركها في قسنطينة ، بحيث قاموا بتحريض القبائل المقيمة بضواحي سطيف ، وذلك بهدف منع الباوي من دخول عاصمة بايلكه ، كما بايعوا بايا آخر مكانه ، لكن أنصار الحاج أحمد عندما علموا بوصولهم قادوا حركة تحت قيادة خليفته وبعض العلماء وتمكن من دخول قسنطينة (5)

ومن بين الذين تمردوا الباوي إبراهيم الكرتيلي الذي شن ثورة ضد الباوي أحمد ، لكن تمكن هذا الأخير من تشتيت جمعه ، وعندما فر إلى الصحراء لحق به وهزمه وأخضع أتباعه ، كما أرسل محلة إلى عنابة بعدما علم أن إبراهيم قد لجأ إليها ، وقد تمكنت هذه المحلة من الدخول

(1) أحمد باي ، مذكراته ، ص 13 .

(2) حمدان خوجة ، المرأة ، مصدر سابق ، ص 152

(3) علي خلاصي ، الجيش الجزائري في العصر الحديث ، د . د . ط ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2007 ، ص

158 .

(4) أبو القاسم سعد الله ، محاضرات ، مرجع سابق ، ص 125 .

(5) عثمان سعدي ، الجزائر في التاريخ ، ( د . ج ) ، ( د . ط ) ، دار الأمة ، الجزائر ، 2013 ، ص 453 .

إلى المدينة بعد حصار طويل ، لكنها لم تستطع السيطرة عليها فقد كان الاستعمار الفرنسي قد ملك قصبته<sup>(1)</sup> .

جمع الحاج أحمد باي القبائل وحاول إقناعهم على ضرورة مقاومة الفرنسيين ، كما قام بتحسين عاصمته ، وأقام ثكنات جديدة وبنى الأسوار حول بلاده ، ونصب فوقها المدافع ، ونصب نفسه باشا بعد سقوط مدينة الجزائر ونظم جيشه الذي كان يتألف من العناصر المحلية فقط

كما جند فرق من عسكر زاوية ، وقاوم الفرنسيين ولم يستسلم ، رجاء وصول نجدات عثمانية لطردهم من البلاد .

لقد أثبت الحاج أحمد باي كفاءته في الداخل و الخارج ، والتزم بموقفه العدائي اتجاه العدو الفرنسي ، ورغم محاولات الفرنسيين لكسب تأييد الباي إلى جانبهم إلا أنها باءت بالفشل فقد طلب منه الجنرال " ديبرمون " أن يسلم نفسه لفرنسا ويبقى في منصبه مقابل دفع الجزية التي كان يدفعها للباشا سابقا للحكومة الفرنسية ، لكن الباي رفض ذلك بعدما اجتمع مع أعضاء الديوان ، فكان رد فعلهم هو أن قسنطينة تابعة لباشا الجزائر وتمتثل لأوامره ، وهي بدورها تمتثل لأوامر إسطنبول ، ولهذا لا بد من الكتابة إلى السلطان محمد الثاني ، في هذه الأثناء قام الجنرال " كلوزيل " بإصدار مرسوم في 15 ديسمبر 1830 بحيث أبعده الباي أحمد من منصبه ومنح بايلك قسنطينة إلى سي مصطفى شقيق باي تونس ، وبهذا صارت قسنطينة تابعة لتونس حسب رأيه ، هذا ما دفع بأحمد باي إلى تعيين ابن عيسى خزناجيا وصك النقود باسمه وجند 1500 رجل من المشاة و 5000 من الفرسان واستعد لمواجهة الجيش الفرنسي ، هذا الأخير الذي وجه أنظاره نحو الشرق الجزائري ، بعدما استولى على مدينة الجزائر وجعله

(1) عبد القادر دحدوح ، قسنطينة محطات تاريخية ومعالم أثرية ، ( د . ج ) ، ط1 ، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع ، قسنطينة ، 2015 ، ص 146 .

من ضمن أولويات مشروعه استكمالاً للاحتلال ، وقد كانت عناية أولى محطات أتباعهم بحيث تمكنوا من الدخول إليها في 29 سبتمبر 1830م (1) .

لقد استطاع الحاج أحمد باي المحافظة على بايلكه بعد سقوط مدينة الجزائر بأيدي الفرنسيين ومدد في عمر بايلكه سبع سنوات ، فقد كان الباي الوحيد الذي رفع لواء المقاومة ضد الفرنسيين بإيمان وعزيمة ، بينما استسلم كل من باي التيطري ووهران ، وقد استمر يكافح بالرغم من كل المؤامرات والذسائس التي كانت تحاك ضده في الداخل والخارج ، وقد استطاع أن يحبط كل المؤامرات و الذسائس وأن يحارب في جهات مختلفة ويتغلب على جميع الاطراف في الفترة الممتدة من عام 1826م إلى 1830 م (2) .

وقد ركز الحاج احمد باي كل جهوده على مدينة قسنطينة عاصمة بايلكه حتى أنتزعت منه في أكتوبر 1837 م ، ورفرف العلم الفرنسي فوق قصر آخر باياتها ، ولم يمسك الحاج أحمد باي دمه عندما رأى عاصمته تسقط ، ثم مكث بضواحيها مدة ثلاثة أيام ، ثم توجه إلى بسكرة استجابة لنصيحة قريبه بوعزيز (3) ، وبقي يقاوم إلى ان وافته المنية 1850 م ، وقد أثبت لنا مدى قوة شخصيته وصلابة المقاومة التي أبداهها مع سكان الشرق القسنطيني .

(1) عبد الرحمن الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ن 3 ، ( د . ط ) دار الأمة ن و ت ، الجزائر ، 2009 ، ص 240 .

(2) أحمد سيساوي ، مرجع سابق ، ص 37 .

(3) أوجين فايست ، مصدر سابق ، ص 284 .

الختامة

## خاتمة

من خلال بحثنا في موضوع الإدارة والجيش في بايلك الشرق خلال فترة الحاج أحمد باي توصلنا إلى مجموعة من النتائج تمثلت فيما يلي :

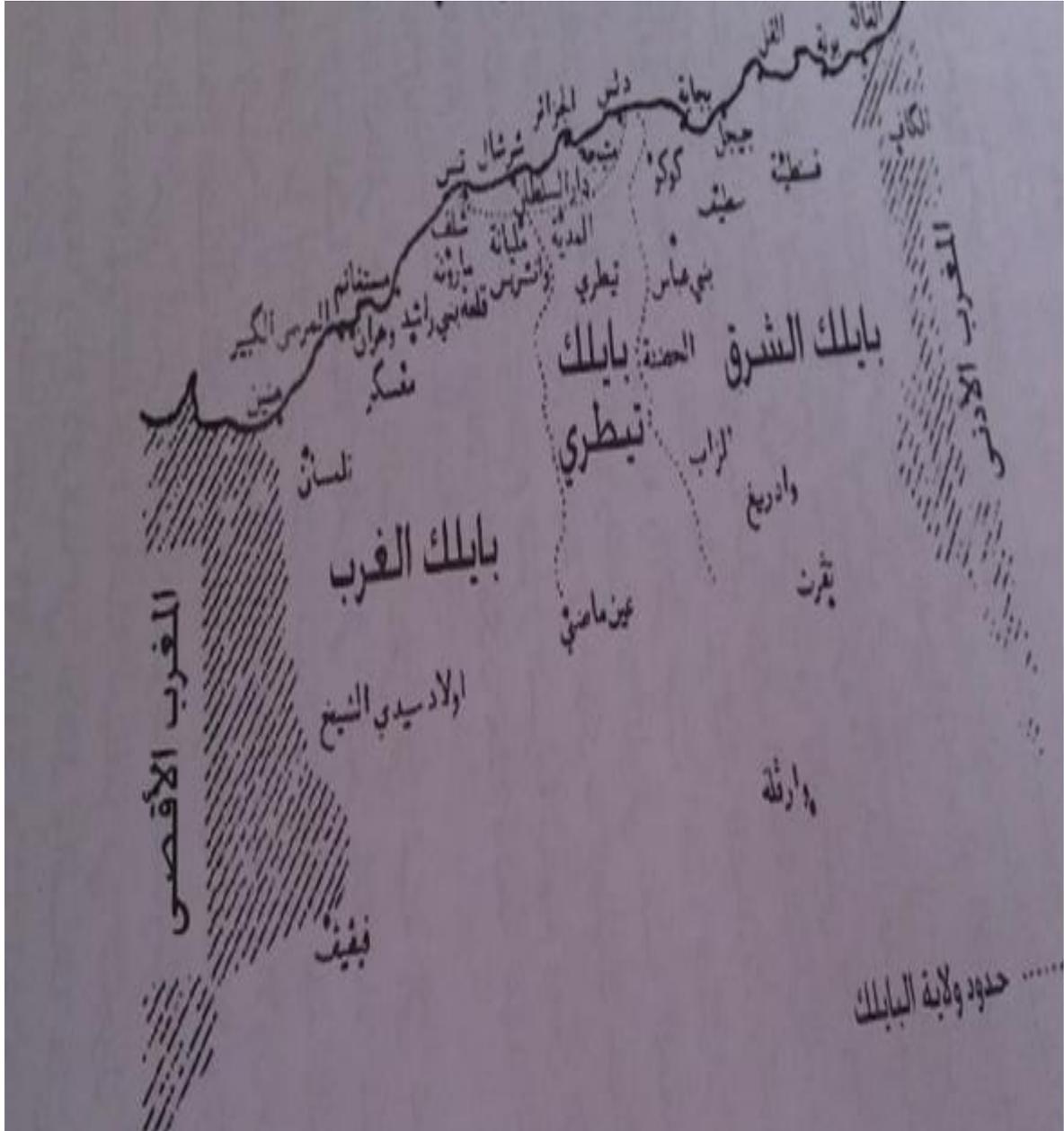
- إن مدينة قسنطينة تتمتع بموقع استراتيجي جعل منها تحتل مكانة مرموقة ، كما أهلها لتكون عاصمة للحفصيين في بادئ الأمر ، وبضمها إلى الجزائر خلال الفترة العثمانية اتخذت عاصمة لبايلك الشرق ، هذا ما جعل منها محل أطماع الدول الأوروبية خاصة فرنسا .
- عرفت قسنطينة خلال تاريخها الطويل عدة تسميات ، فهناك من أطلق عليها مدينة الهوى والبعض الآخر سماها حصن إفريقيا .
- تولى حكم قسنطينة العديد من البايات الذين اختلفوا في سياساتهم وكان اخرهم الحاج أحمد باي ، هذه الشخصية البارزة في سماء الجزائر ، والتي اعتبرت من ألمع وجوه المقاومة ومن أكبر القادة ، فبمجرد توليه منصب الباي على قسنطينة من طرف الداوي حسين باد بإصلاح ما افسده أسلافه بهدف فرض الامن والإستقرار وقد ربط علاقات بالقبائل والعائلات الكبرى التي كانت له خير معين في تحقيق أهدافه .
- لقد عرفت قسنطينة حلال فترته إزدهارا ثقافيا ، وذلك نتيجة للسياسة التي اتبعها ، فقد شجع العلم والعلماء ، وخصص مبالغ من أجل دفع عجلة الثقافة إلى الأمام ، كيف لا وهو من عائلة عرفت بحبها للعلم والعلماء .
- اتسمت فترته بالقضاء على خصومه، بحيث قام بإجباط كل المؤامرات والدسائس التي أحيكت له ، كما قام بالقضاء على الإنكشارية بعد ما عملت هذه الأخيرة على تنحيته من منصبه واستغلت غيابه عن المدينة ، فرد عليها بإستبعادها واستبدالها بجيش محلي .
- ساند الحاج أحمد باي حملة الداوي حسين ضد الإحتلال الفرنسي ، وقد شارك بقوات قدرت بحوالي 400 حندي ، ورغم كل المحاولات إلا أنها باءت بالفشل ، وتمكن العدو من دخول مدينة الجزائر ، مما دفع الباي إلى التوجه مسرعا نحو بايلكه لإنقاذ ما تبقى من أياالة الجزائر ، وبالفعل نجح في الحفاظ على بايلكه لمدة سبع سنوات اتسمت بالمقاومة والجهاد

ولكن نتيجة لعدم توازي القوى بين الطرفين والخيانة الداخلية سقطت عاصمته في يد الفرنسيين في اكتوبر 1837 .

- بالرغم من كل ما قدمه الباي للوطن إلا أنه لم يحض بإهتمام كبير من قبل الباحثين خاصة إذا ما قرناه بشخصيات برزت في وقته كالأمير عبد القادر .

الملاحق

الملحق رقم 1: خريطة التقسيم الإداري لأيالة الجزائر وتحديد البايكات



يحيى بوعزيز ، مرجع سابق ، ص 132 .

## الملحق رقم 2: رسالة أعيان قسنطينة بشأن صالح رايس

### نص الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد  
وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

إن باسم محمد يتتظم بنيان البيان وأزهر زهر يتشر في أردان الأذهان،  
والحمد لله الذي أنزل على عبده الفرقان وأمر فيه بالعدل والإحسان، والحمد لله  
الذي جعل الخلافة في يد حمة الدين وكميات [كذا] الأبطال وأبطال الكميات [كذا]  
من المؤمنين، أوكلهم للذب عن شريعة سيد المرسلين مهتدين بهدي الخلفاء  
الراشدين، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد المبعوث رحمة للعالمين،  
وعلى آله وأصحابه المهاجرين المهتدين، صلاة دائمة مشية الأركان مشيدة البنيان.

وبعد فهذا كتاب شريف من يتوجب اليه، وخطاب إعلامي منيف بمن يلقي  
اليه، مشفوعاً بتحية كريمة عرفها من طيب ذكي، وشرفها من باهر فخره  
وخلوصها من خالص بره، وسلام سلامة مستعارة من صدره وتفحاته مستفادة  
من قدره، مع الرحمة الشاملة العميمة، والبركة الكاملة الطيبة الكريمة، تيسم في  
وجه رجائه المطالب، عند بلوغه تلقاء مدين المشارب، السدة السنية الخاقانية التي  
هي كعبة الأمان والآمال، ومناخ مطايا السعد والإقبال، لقد اشتهرت مآثركم  
الكريمة في الآفاق وأشغلت مفاخرها الجسيمة السنة الرفاق وظهرت دلائل  
علمها، فلا تفتقر إلى إيضاح وأشرق وجوه همها بلا شمس ولا مصباح.

سعيدوني ناصر الدين ، الشرق الجزائري ، مرجع سابق ، ص 33.

حضرة من حاز الكمال بشطريه والمجد من طرفيه وأقام الأنام في كنف  
الأمان، وفاض عليهم بجلال العدل والإحسان، وخط بسياسته القرار إلى  
الأجفان، وسد بهيته دون تأجج الفتنة وطرق العدوان، وهو السلطان الأفخم  
والخاقان الأعظم مالك رقاب الأسم سلطان العرب والعجم من دخل في طاعته  
الذاني والقاصي وسعد بمتابعته المطيع والعاصي، مآثره العالية لا تحصى ومكارمه  
المتواليه غمرت الأذى والأقصي، وبرك سعده لا تخاف بفضل الله أفولاً ولا  
نقصاً، المجاهد في سبيل الله، الصارف همته في إعلاء كلمة الله، ملك البرين  
وخدام الحرمين الشريفين، ذو القدر المنيف والعلم الذي لا يحتاج في اشتهاره إلى  
تعريف ما شورك في صفته، فحسبنا الوصف إيضاحاً وتبييناً، لسنا نسميه إجلالاً  
وتكرمة وقلوه المعتلي عن ذلك يغنيها، مالك زمام العلم يذكره كملت، فكان  
تصريحه علينا حقاً يقيناً، فهو الواقف مع نص قوله إن الله يأمر بالعدل  
والإحسان، مولانا أبو الفتوح سليمان لا زالت أقطار الأرض مشرقة بأنوار  
هدايته وأغصان الخيرات مورقة بسحاب رآفته، من معاليكم المتمسكين بلواء  
عقدكم العاكفين على مبايعتكم وعهدكم، الوافين بما عاهدوا الله عليه في ذلك،  
ولن يغفوا عنها تحويلاً، الصادقين في ذلك وما بدلوا تبديلاً، يقرون مضمونه  
الميمون، ومفهومه المنظوم كالدر المكنون بأن جميع بلادنا ثابتون لكم بالسمع  
والطاعة عاشقون بما كان عليه الصحابة وأهل السنة والجماعة، شاكرون نعمكم  
التي ظهرت آثارها علينا وذاكرون [كذا] من فواضلكم ما تطرقت أنوارها بين  
أبدينا، وما هي إلا توليتكم على قطرنا الغربي مملوككم الأصغر وناشر عدلكم  
الأكبر المنتخب من أبوابكم العالية الخاقانية، الباشا المعظم الشهر الأفخم ممثل  
أمركم برد المحاسن وجلب المصالح أبو التقا صالح أدام الله إقباله وبلغه من

سعيدوني ناصر الدين ، الشرق الجزائري ، مرجع سابق ، ص 34.

رضاكم عنه مرغوبه وآماله، فجاء من حضرتكم العالیه لا زالت عالیه يسیر  
يسیر العدل والإنصاف وهدم أساس الجور والاعتساف، وقطع الأمكاس  
والمظالم وجلب المصالح التي بها دوام العالم وقبول الشكاوي من محلها ورد  
المظالم إلى أهلها لم يجدد بدعة.. ابتدعها، ولا جدد ثمة أمر [كذا] اخترعها لشأنه،  
وسيرته الإقبال والقبول ويلوغ القادم عليه ما هو مأمول، فيه رحمة الصغير  
وتوقير الكبير، والتسوية بين المشروفة والشريف والأخذ من القوي للضعيف،  
عمتل للشریعة المحمدية متمسك بهمة أبوابكم العلیة، أخذ من مجامع القلوب بما  
يعلم علام الغیوب، وكانت عنایتة مع ذلك في عامه الأول تمهيد البلاد على  
وقف المراد، صلح (كذا) من الرعايا ما ضعف عقده، وقوي ما اختل عهده،  
وفي عامه الثاني، قهر من أعداء الملة من زعم بعده وعدده لا يحصى إلى أن  
أجلاهم إلى المغرب الأقصى، وفي العالم الثالث صرف همت وشغلها بقتال عدو  
الدين إلى أن فتح من أيديهم مدينة بجاية، حصناً عظيماً كان للمسلمين وله في  
أيدي الكافرين بما يزيد على الأربعين من الستين، عجز عن فتحها الأولون  
وألقى السلاح دون ما حولها الآخرون واتفق فتحه للمسلمين وحقه  
الكافرين... في نصف شهر أو أقل من ذلك، كما بلغكم حقيقة ما هنالك، وكان  
ذلك الفتح المبين من أعظم فتوحاتكم على المسلمين وأشد تكاياتكم على أعداء  
الدين، واتقاه كرامة من الله لأوليائه ومعجزة خاتم أنبيائه، لا زال ذكركم يزين  
المنابر وفخركم يعجز الأقلام والمحابر حاتزين قصب المكارم الأول والآخرة  
مصحوبين بصالح الرجاء من الأصاغر والأكابر، والحمد لله مبدأ هذا [كذا]  
السطور المبارك (كذا) وبه اختتامه وصلواته التامة على سيدنا وسلامه، حرر في  
شهر الله محرم الحرام فاتح شهور سنة 963.

من الممالیک أهل قسطنطية (ثلاثون إمضاءً).

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى،  
أعلم بثبوت المرسوم أعلاه عبيد الله (إمضاء)  
والسلام على من يلقب عليه ورحمة الله وبركاته.

سعيدوني ناصر الدين ، الشرق الجزائري ، مرجع سابق ، ص ص 35- 36.



الملحق رقم4: صورة الحاج أحمد باي



سليمة كبير ، مرجع سابق ، ص 6 .

الملحق رقم 5: صورة القائد ابن عيسى ( باشامبا )



المرجع : ناصر الدين سعيدوني ، الشرق الجزائري ، مرجع سابق ، ص 365 .

الملحق رقم6: صورة تمثل العلم الخاص بالحاج أحمد باي

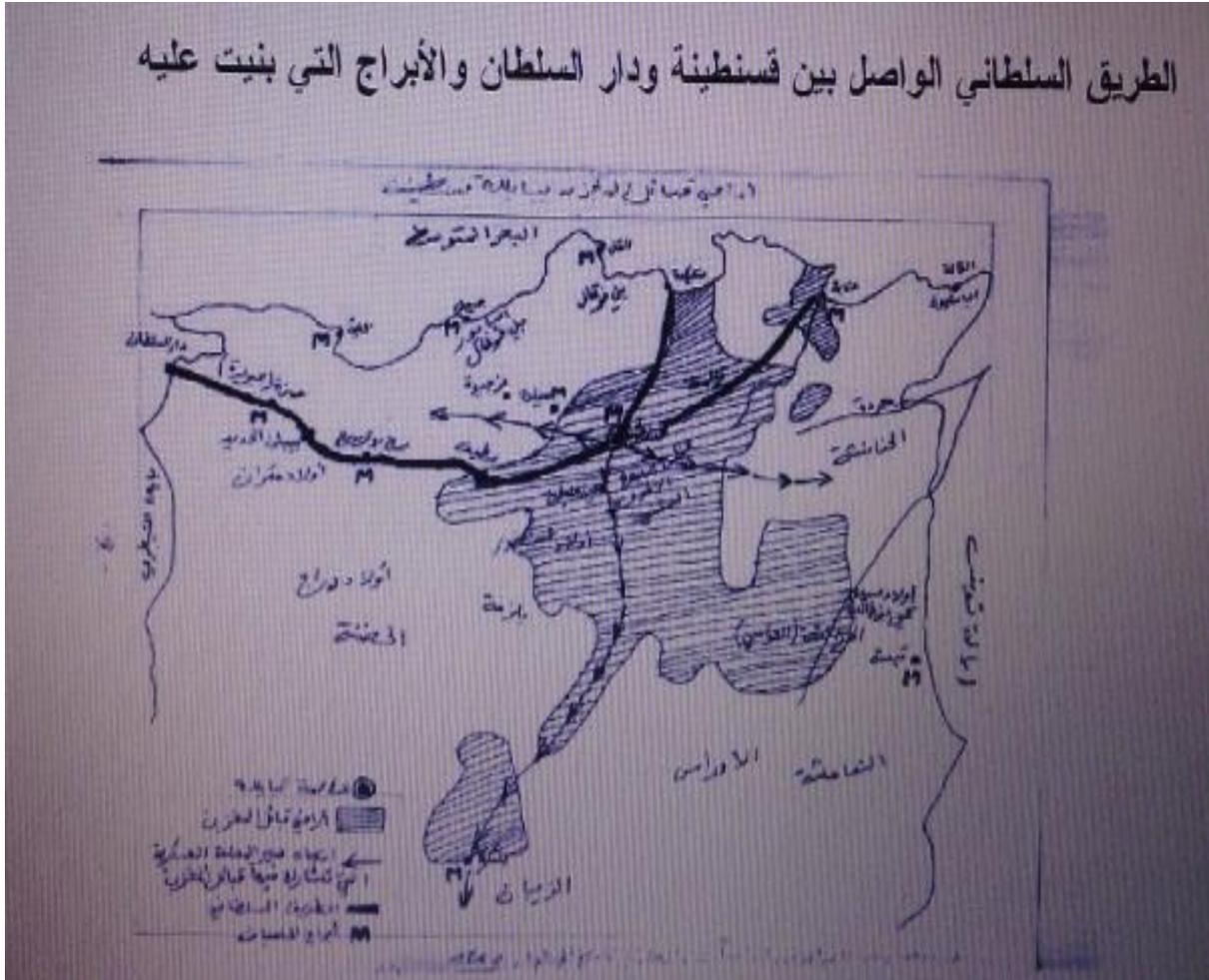


راية أحمد باي

المرجع : بوخالفة عزي ، قسنطينة قلعة النور الخالدة ، تصميم ومعالجة : سليم نجاعي ، ط 1

دار الرياسين ، قسنطينة ، د . ت ، ص 71 .

الملحق رقم 7: الطريق السلطاني الذي يربط بين قسنطينة ودار السلطان وأهم الأبراج التي بنيت عليه  
 عليه



المرجع : جميلة معاشي ، الإنكشارية والمجتمع ، مرجع سابق ، ص 6 .

قائمة المصادر

والمراجع

## قائمة المصادر والمراجع

### أ/ قائمة المصادر العربية :

1. ابن العطار الحاج أحمد مبارك ، تاريخ بلد قسنطينة ، ( د . ج ) ، تح،تع و تق : عبد الله حمادي ، طبعة جديدة ، دار الفائز ، قسنطينة ، 2011 .
2. الإدريسي الشريف ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ( د . ج ) ، تح: العربي اسماعيل ، ( د . ط ) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983 .
3. باي أحمد ، مذكراته .
4. أغابن بن عودة المزارى ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران و الجزائر و إسبانيا وفرنسا في أواخر القرن 19 ، ج 1 ، تح : بوعزيز يحيى ، ( د . ط ) ، دار الغرب الإسلامي .
5. البكري أبي عبيدة الله ، المغرب في ذكرى بلاد إفريقية و المغرب ، ( د . ج ) ( د . ط ) ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، ( د . ت ) .
6. بن ميمون محمد ، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ( د . ج ) ، تق و تع : بن عبد الرحمن محمد ، ( د . ط ) الجزائر ، 2007 .
7. الوزان حسن ، وصف إفريقيا ، ج 2 ، تر: حجي محمد ، الأخضر محمد ، ط 2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1983 .
8. الزهار أحمد شريف ، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر ، تح : المدني أحمد توفيق ، ( د . ط ) ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009
9. الزياتي محمد بن يوسف ، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران ، ( د . ج ) ، تح : بوعبدلي المهدي ، ط1 ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2013 .
10. هابنسترايت أو ج ، رحلة العالم الأمانى ج ، أو ، هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس ، ( 1145 هـ - 1732 ) ( د . ج ) ، تر، تق ، و تع :
11. سعيديوني ناصر الدين ، ( د . ط ) ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ( د . ت ) .
12. مؤلف مجهول ، تاريخ بايات قسنطينة ، ( د . ج ) ، تح : حساني مختار ( د . ط ) ، منشورات دحلب ، ( د . م ) ، ( د . ت ) .

13. المؤنس حسين ، تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي ، ج 2 ، مجلد 2 ، ط1 ، العصر الحديث للنشر والتوزيع لبنان ، 1992.
14. الجزائري محمد بن عبد القادر ، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر ، ج 1 ، شرح وتبع : حقي ممدوح ، ( د . ط ) منشورات ثالة ، الجزائر 2007.
15. العنتري محمد صالح ، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة و استلائهم على أوطانها ، أو تاريخ قسنطينة ، ( د . ج ) ، "مر" و "تق" و "تغ" : بو عزيز يحيى ، دار هومة ، الجزائر ، 2007.
16. فايست أوجين ، تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي 1792-1873 ، ج 2 ، تر: نور صالح ، تق: الشيخ شيبان عبد الرحمن ، ط 1 ، دار طليطلة ، ( د . م ) ، 2013.
17. شلوصر فندلين ، قسنطينة ، أيام أحمد باي ( 1832-1837 ) ( د . ج ) ، تر و تق : دودو أبو العبيد ، ( د . ط ) ، الجزائر ، 2007 .
18. شلر وليام ، مذكرات ويليام شلر قنصل أمريكي في الجزائر 1816-1824م ، ( د . ج ) ، تغ وتق : العربي اسماعيل ، ( د . ط ) الجزائر ، 1982م.
19. شغيب علي محمد المهدي ، أم الحواضر في الماضي و الحاضر ، تاريخ مدينة قسنطينة ، ج 1 ، تح ، تد ، تق : سفيان عبد اللطيف ، ط 1 ، دار الروح ، الجزائر ، 2015 .
20. // ، أم الحواضر في الماضي والحاضر ، تاريخ مدينة قسنطينة ج 2 ، تح ، تد ، تق:سفيان عبد اللطيف ، ط1 ، دار الروح ، الجزائر ، 2015 .
21. خوجة حمدان بن عثمان ، المرأة ، تق ، تغ ، تح : العربي محمد الزبيري ، ( د . ط ) ، المؤسسة الوطنية المطبعية ، الجزائر ، 2006.
22. // ، اتحاف المنصفين والأدباء في الاحتراس عن الوباء تق،تح : عبد الكريم محمد، ( د . ط ) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ، 1968 .

### المصادر الفرنسية

1. Devoulx Tachrifat , Recueil De Notes historiques suu ladmimistration De lamsienne Regence DAlge, Alger Imprimerie Du Gouvernement 1852.

## قائمة المراجع

1. بوحوش عمار ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 ( د . ج ) ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1997.
2. بحري أحمد ، الجزائر في عهد الدايات ، ج1 ، ( د . ط ) ، دار الكفاية ، الجزائر ، 2013.
3. بن نعيمة عبد المجيد ، بن معمر محمد ، ، الحمدي أحمد ، موسوعة أعلام الجزائر 1830م ، 1954 ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، ( ط . خ ) ، ( د . م ) ، ( د . ت ) .
4. بوعزيز يحيى ، الموجز في تاريخ الجزائر الحديثة ، ج 2 ، ( ط . خ ) دار المعرفة ، الجزائر ، 2009.
5. بو ضرساية بوعزة ، الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري - رجل دولة ومقاوم - ( 1830 - 1848 ) ، ( د . ج ) ، ( د . ط ) ، دار الحكمة الجزائر ، 2010.
6. جبارة تيسير ، تاريخ الدولة العثمانية ( 1280/1924 م ) ( د . ج ) ، ( د . ط ) ، عمادة البحث و الدراسات التاريخية العليا فلسطين ، 2010.
7. الجيلالي عبد الرحمن بن محمد ، تاريخ الجزائر العام ، ج 1 ، ( د . ط ) ، دار الأمة ، الجزائر ، 2009 .
8. الجيلالي عبد الرحمن ، تاريخ الجزائر العام ، ج3 ، ( د . ط ) ، دار هومة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2009.
9. الجمل شوقي عطا الله ، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ( ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب ) ، ( د . ج ) ، ط1 ، مكتبة الأنجلو المصرية ( د . م ) 1977 .
10. دحدوح عبد القادر ، قسنطينة محطات تاريخية ومعالم أثرية ( د . ج ) ، ط1 ، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع ، قسنطينة ، 2015 .
11. دحماني توفيق ، دراسة في عهد الأمان ، ( د . ج ) ، ( د . ط ) ، الدار العثمانية ، الجزائر ، 2009.

12. درياس لخضر ، المدفعية الجزائرية في العهد العثماني ، ( د . ج ) ، ط 1 ، دار الحضارة ، الجزائر ، 2007.
13. هلايلي حنفي ، أوراق في تاريخ الجزائر العهد العثماني ، ( د . ج ) ، ط 1 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2007 .
14. وولف جون ، الجزائر وأوروبا 1500-1830، تر ، تع : سعد الله أبو القاسم ( د . خ ) ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2011 .
15. الزبير محمد العربي ، مذكرات أحمد باي و حمدان خوجة و بوضربة ، ( د . ط ) ، دار السهل ، ( د . م ) ، 2009.
16. حساني مختار ، موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية ، مدن الشرق ، ج 3 ، ( د . ط ) ، دار الحكمة ، الجزائر ، 2007 .
17. كبير سليمة ، الحاج أحمد باي ( قائد مقاومة قسنطينة ) ، ( د . ج ) ، مر تنقيح : فريطس أحمد ، ط 2 ، المكتبة الخضراء ، الجزائر ( د . ت ) .
18. المهدي بو عبدلي ، تاريخ المدن ، ( د . ج ) ، جمع واعداد : بويديب عبد الرحمن ، ( د . ط ) ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2003.
19. محرز أمين ، الجزائر في زمن الأغوات ( 1671 / 1959 ) ( د . ط ) ، دار البصائر ، الجزائر ، 2013.
20. معاشي جميلة ، الاسر المحلية الحاكة في بايلك الشرق من القرن 10 هـ ( 16 م ) إلى 13 هـ ( 19 م ) ، ( د . ط ) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1979 م.
21. سبنسر وليام ، الجزائر في عهد رياس البحر ، تعريب : زبادية عبد القادر ( د . ط ) ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1980.
22. السليمان أحمد ، النظام السياسي الجزائري في العهد العثماني ، ( د . ج ) ، ط 1 ، دار الكتاب ، الجزائر ، 1993 .
23. سماعيلي زليخة ، تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الإستقلال ( د . ج ) ، ط 1 ، دار دزاير انفو ، الجزائر ، 2013.
24. سعد الله أبو القاسم ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ، بداية الاحتلال ( د . ج ) ، ط 3 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1982
25. // ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 1 ، ( د . ط ) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1992.

26. سعدي عثمان ، الجزائر في التاريخ ، ( د . ج ) ، ( د . ط ) ، دار الأمة ، الجزائر ، 2013.
27. سعيدوني ناصر الدين ، الشرق الجزائري ، بايلك قسنطينة أثناء العهد العثماني وبداية الإحتلال الفرنسي ، ( د . ج ) ، ( د . ط ) ، البصائر ، الجزائر ( د . ت ) .
28. // ، ورقات جزائرية ، دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني ، ( د . ج ) ، ط2 ، البصائر ، الجزائر 2014 .
29. // ، النظام المالي للجزائر للفترة العثمانية ( 1800- 1830 ) ( د . ج ) ، ( د . ط ) ، الشركة الوطنية ، الجزائر 1979 .
30. // ، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر ، ( دار السلطان ) ، أواخر العهد العثماني 1791-1830 ، ( د . ج ) ، ( د . ط ) دار البصائر ، الجزائر ، 2013.
31. سعيدوني ناصر الدين ، المهدي بو عبدلي ، الجزائر في التاريخ ، ( د . ج ) ، ( د . ط ) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984.
32. عباد صالح ، الجزائر خلال الحكم التركي 1514- 1830 ( د . ج ) ، ط2 ، دار هومة ، الجزائر ، 2007 .
33. عزي بوخالفة ، قسنطينة قلعة النور الخالدة ، تصميم ومعالجة : نجاعي سليم ، ط1 ، دار الرياسين ، قسنطينة ، ( د . ت ) .
34. عمورة عمار ، الجزائر بوابة التاريخ ، ما قبل التاريخ إلى 1962 ، ج2 ، ( د . ط ) ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2007.
35. العروق محمد الهادي ، مدينة قسنطينة -دراسة جغرافية العمران - ( د . ج ) ، ( د . ط ) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1984.
36. فيلالي عبد العزيز ، مدينة قسنطينة ، تاريخ ، معالم ، الحضارة ( د . ج ) ، ( د . ط ) ، دار الهدى ، عين ميله ، الجزائر ، 2007 .
37. فركوس صالح ، الحاج أحمد باي قسنطينة ( 1826 - 1850 ) ، ( د . ج ) ، ( د . ط ) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009 .
38. // ، المختصر في تاريخ الجزائر في عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين 814ق.م -1962م ، ( د . ج ) ، ( د . ط ) ، دار العلوم ، عنابة ، ( د . ت ) .
39. الشناوي عبد العزيز محمد ، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، ج1 ، ( د . ط ) ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1980.

40. تواتي بومهلة ، قسنطينة حصن إفريقيا ، ( د . ج ) ، مر: بومالي أحسن ، ( د . ط ) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ( د . م ) ، ( د . ت ) .
41. تميم آسيا ، الشخصيات الجزائرية ( 100 شخصية ) ، ( د . ج ) ( د . ط ) ، دار المسك ، الجزائر ، 2008 .
42. خلاصي علي ، قسنطينة مدينة الجسور عبر العصور ، ( د . ج ) ط 1 ، دار الحضارة ، الجزائر 2015 .
43. خلاصي علي ، الجيش الجزائري في العصر الحديث ، ( د . ط ) دار الحضارة ، الجزائر ، 2007 .
44. الغازي أماني بنت جعفر بن صالح: دور الإنكشارية في إضعاف الدولة العثمانية، ( د . ج ) ، ط 1 ، دار القاهرة ، مصر ، 2007 .
45. غطاس عائشة وآخرون ، الدولة الجزائرية ومؤسساتها الحديثة ، ( د . ج ) ( ط . خ ) منشورات المركز الوطني و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، ( د . م ) ( د . ت ) .
46. // ، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 م ، ( د . ج ) ، ( د . ط ) ، منشورات ANEP ، الجزائر ، 2007 .

## المجلات :

مجلة الأصالة :

1. سعيدوني ناصر الدين ، وصف مدينة قسنطينة حسب معلومات جديدة للضابط هيبوليسست بهيئة أركان الحرب الفرنسية بتاريخ شهر مارس 1823 ، ع : 58 ، 59 ، جامعة الجزائر ، ( د . ت ) .  
مجلة الدراسات التاريخية :
2. عامر محمود ، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية ، ع 117 ، 118 ، ،  
جامعة دمشق ، 2013.

## 3 الرسائل الجامعية :

1. بومزو عز الدين ، الضباط الفرنسيون الإداريون في إقليم الشرق الجزائري ،  
إرنيست مرسيه نموذجاً ، " أطروحة ماجستير " ، تاريخ حديث ، جامعة منتوري  
قسنطينة ، 2007-2008.
2. بخلوة حسين ، عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وآثاره ( 988هـ-1073هـ / 1580م -  
1663م ) ، " أطروحة ماجستير ، قسم الحضارة الإسلامية ، جامعة السانوية ،  
وهران ، 2008، 2009.
3. دحماني توفيق ، الضرائب في الجزائر 1792م - 1865م ، " أطروحة دكتوراه "  
التاريخ الحديث و المعاصر ، قسم التاريخ ، جامعة بن يوسف بن خدة ، الجزائر ،  
2007 ، 2008.
4. زاوي فضيلة ، هالة يونسي ، بايلك الشرق من خلال الملف الأرشيفي 1780م -  
1797م ، " مذكرة ماستر " ، تاريخ حديث ومعاصر قسم العلوم الإنسانية ، جامعة  
الجلفة ، 2015-2016 .
5. معاشي جميلة ، الإنكشارية والمجتمع في بايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني  
، " رسالة دكتوراه " ، تاريخ حديث ، قسم التاريخ والآثار ، جامعة منتوري ،  
قسنطينة ، 2007، 2008 .

6. سيساوي أحمد ، البعد البايلكي في المشاريع السياسية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث 1838-1871م ، "أطروحة دكتوراه" ، قسم التاريخ ، جامعة قسنطينة - 2- 2013،2014 .
7. سعودي يمينة ، الحياة الأدبية في قسنطينة خلال الفترة العثمانية ، "أطروحة ماجستير" ، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة منتوري - قسنطينة - 2005،2006 .
8. صغيري سفيان ، العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات "أطروحة ماجستير" ، تاريخ حديث ومعاصر ، قسم التاريخ ، جامع باتنة ، 2011 .
9. قشاعي فلة ، النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني ( 1771 - 1837 ) ، "أطروحة ماجستير" ، تاريخ حديث ، معهد التاريخ جامعة الجزائر ، 1970 .

**فهرس الأماكن والأعلام والقبائل  
والجماعات**

الأغا 26، 31، 55، 60، 65

أغا الدواير 4

أغا الزمالة 4

أغا الجيش 32

أغا العسكر 32

أغا الصايحية 34

أغا يحيى 20، 21، 27

أغا الطواشي 37

أغا إبراهيم 66

أمين الخبازين 37

أم النون 18

أمين فضة 38

أدباشي 51

إنكشارية 47، 49، 50، 52

أورخان 47

أسكي يولداش 50

إسحاق 14

إبراهيم الكريتلي

## فهرس لأعلام

(أ)

إبراهيم باي 20.40.43

أبي يحيى بن أبي زكرياء الحفصي 13

أبو خديجة 5

إبن النديم الغبريني 13

إبن نعمون 28

إبن عيسى 32

إبن قانة 45. 52

ابن دالي 41

ابن الجبلوي 66

ابن زعموم 3

أحمد القلي 18

أحمد باي المملوك 20، 43

أحمد العباسي 32

باش يولداش 50

بولكباشي 51

بني عكاشة 53

( ب )

بني خليل 3

الباي 2 ، 4 ، 6 ، 16 ، 18 ، 19 ، 20 ،

بنومناد 3

25 ، 28 ، 29 ، 30 ، 32 ، 33 ، 34 ، 35 ،

بنو مدين 3

36 ، 37 ، 38 ، 40 ، 42 ، 43 ، 44 ، 60 ،

بني جعد 3

باسيونال 8 ، 58 ، 63 ،

بني حسن 4

بوقندورة 21

بني عقبة 4

الباشا 2 ، 4 ، 16 ،

بني بوعيش 4

باشحامبا 32

بكي يولداش 50

بيش سيار 33

بن بو يعقوب غريب 3

باش شاوش 33

باي التيطري 66 ، 69 ،

باش طبل 35

باي الغرب 66

باش مانغا 35

البراح . 38

باش العلم 35

( ج )

باش مكاحلي . 35

جنود المحلة 35

باش سراج 36

جنود الدايرة 54

باش الفراش 36

باش قهواجي 37

الجيش 47 48 49 50

خوجة الخيل 3، 66،

الجنرال بودو 29

الخليفة 20، 24، 30، 33، 36، 55

( ح )

خليفة الباي 5

حسن بن خير الدين 3، 14، 15

الخرناجي 33، 35

حسن بن علي 3

( د )

حسن أغا 5

دوتاسي 6

الحاج أحمد 18، 19، 20، 21، 22،

ديرمون 68

26، 27، 28، 29، 30، 31، 32، 33،

الداي 2، 20، 21، 24، 26، 28، 33

34، 35، 40، 42، 43، 44، 45، 51،

43، 52، 56، 60،

52، 53، 55، 58، 59، 66، 67، 68،

الداي حسين 20، 27، 28، 43

69،

( ر )

الحاج الجابري 29

رمضان تشولاق 16

الحاج حسن 32، 40

( س )

الحكام 41

السلطان العثماني 2

الحسن بن الفكون 13، 14، 17

سيدي سالم 3

الحسن بن محمد الحفصي 15

سيدي عبد المؤمن 14، 17،

الحاج بكطاش 48

سلطان 27

( خ )

51

سليم الأول

خير الدين بربروس 5

خدوجة بنت عثمان 19

	سليمان القانوني 48
( ق )	السلطان محمد العثماني 48
قسطنطين 10	سيدي عمر 4
قائد العواسي 19، 24	( ش )
قائد الدار 31، 37، 38	شارل السابع 48
القائد مرزوق 35	الشيخوخ 42
القائد مهر باشا 35	شاوش محلة الشتاء 34
قائد المقصورة 36	شاوش الكرسي 34
قائد الجبيرة 37	شرطة المدينة 31، 38
قائد السيوانة 37	شاكر باي 20
قائد السبسي . 37	الشيخ بليجاوي
قائد الطاسة 37	( ص )
قائد الزريبة 37	صالح رايس 15
قائد الباب 38	( ع )
قائد السوق 38	عروج 14
قائد الزبل 38	عيشوش بنت عبد السلام 19
قائد القصبة 38	علج علي 15
قائد 41	عبد الرحمن 32
قائد سليمان 40، 44	علاء الدين 47

قرة خليل جندرلي 47

( ف )

فرحات باي 15، 16، 45

الفرسان 36، 53، 54، 58، 67، 68

( م )

ماسينييسا 10

مصطفى بهلوان 30

مصطفى بن محمد 32

محمد بن جلول 33

مسعود بن ابراهيم. 36

مسعود القبائلي 41

محمد علي 44

محمد العنتري 44

محمد الثاني 68

( ن )

نعمان باي 29

**فهرس الأماكن**

( أ )

اقليم الساحل 5

أوطان الفحص 3

أقليم قسنطينة 7، 21

الأوراس 7، 9، 39، 57

افريقيا 10

الأطلس التلي 11

أوروبا 48

الاسبان 62

( ب )

البايلك 2، 3، 4، 5، 6، 20، 25، 30،

31، 33، 36، 53، 56، 65

بايلك التيطري 2، 3، 5

بايلك الغرب 2، 4

بايلك الشرق 2، 4، 6، 7، 20، 21، 30،

36، 52، 59، 61، 64

بلد الجريد 3

بايلك قسنطينة 6، 40، 43، 68

بجاية 7، 8، 13، 14، 39، 54

بونة 8، 12

تلمسان 13	بلزمة 9، 39
التلاغمة 39	باب القنطرة 11، 12، 61
تقرت 39	باب الرحبة 12، 61
( ث )	الباب الجديد 12
ثكنة المالية 63	باب الجابية 12
ثكنة السكان 63	باب الواد 12
ثكنة دار القلعة 63	البليدة 20، 21، 43
ثكنة العبيد 63	برج المنصورة 61
( ج )	برج بجاية 62
الجزائر 2، 3، 5، 6، 15، 16، 20،	برج موسى 62
21، 22، 25، 28، 33، 43، 50، 61،	برج عبد القادر 62
جيجل 8، 64	برج بو عريريج 53، 59، 63
جبال جرجرة 7	بسكرة 57، 63، 69
جبل بو طالب 9	البيبان 7، 63
جبل أفغان 9	برج زمورة 64
	برج حمزة 64
	بريطانيا 48
	( ت )
	تونس 5، 7، 13، 14، 29، 43، 68،

سطورة 8	جبل شطاية 9
سطيف 9، 27، 67	جبل مسلولة 9
سكيكدة 8، 21	جبال البابور 39
سيرتا 8، 10	( خ )
سيدي فرج 66	الخشنة 53
سوسة 15	( د )
( ش )	دار السلطان 2، 4، 24، 25، 64
شرشال 2	دلس 2
( ص )	الدواير 4
الصحراء 5، 7، 18، 67	دار العسكر 51
( ع )	الدولة العثمانية 47، 48، 50
العاصمة 2، 16، 28	( ر )
عقبة عمال 27	الريف 38، 39، 41، 42، 48، 58
العلمة 4	ريغة 3
عنابة 8، 11، 13، 27، 39، 40، 62	( ز )
63،	الزاب 63
( ق )	( س )
القالا 8	السبت 3
القاهرة 29	ساحل البحر 2

مليانة 43	ق رطاجنة 11
منطقة الحضنة 9	قسنطينة 5، 7، 9، 10، 13، 14، 15،
المنطقة الشرقية 39، 40	16، 17، 18، 20، 52، 54، 59، 61،
المنطقة الغربية 39	66، 67، 69
ميلا 11، 54، 64	القصر 28، 29، 31، 35، 36
( و )	القل 8، 59
وادي بني منصور 7	القيروان 15
وادي الزيتون 63	( ف )
وادي زناتي 39	فرجيوة 6، 39، 40، 55، 64
وادي سوف 7	فرنسا 48، 67
وادي صرات 7	فلسطين 10
وادي الصمار 7	( م )
وادي الصومام 8	مازونة 4
وادي القلعة 67	متيجة 2، 4
وادي مرجانة 7	مدينة نقاوس 61
واد سوف 7	المدية 3
وهران 69	مراكش 5
<b>فهرس القبائل والجماعات</b>	المسيلة 59
( أ )	المشرق العربي 29
	معسكر 3، 4

أولاد عبد الله 4	
أولاد عبد النور 53، 58	ابن زعموم 3
أولاد عريف 4	ابن زكري 28
عذارة 4	ابن نعمون 28
أولاد علان 4	أسرة أحمد بن الخطيب 13
أولاد علوش 4	أسرة بني جلاب 39
أولاد علي بن داود 4	أسرة بوعكاز 39، 40
أولاد عمران 3	أولاد إبراهيم 3
أولاد عياد 39	أولاد بركة 4
أولاد فرقان 3	أولاد دايد العبيد 4
أولاد محي الدين 3	أولاد دريس 4
أولاد معرف الدميمات	أولاد حمزة 4
أولاد مغيرة والعزاية 3	أولاد سليم 4
أولاد مقران 6	أولاد سعود 3
أولاد ملال 3	أولاد سليم 4
أولاد نهار 4	أولاد سيدي أحمد بن يوسف 4
أولاد هديم 4	أولاد سيدي علي المبارك 2، 3
أولاد يحيى بوطالب 39	أولاد سيدي عيسى 4
ايڤليس أم الليل 3	أولاد سيدي عمر 4

( ب )	( ش )
البربر 10	الشارقة 4
بني حسين 4	( ع )
بني عقبة 4	عامر الشارقة 39
بني عكاشة 53	عبادلية 4
( ح )	( ل )
حرازية 4	لربعة 4
الحنانشة 3، 27، 39، 52	( ك )
( ذ )	الکراغلة 26، 40
الذواودة 52	( م )
( ر )	مغراوة 4
رحمان 4	ميادات 4
ريغة 3	المناصرة 3
( ز )	( هـ )
زمورة 27	هاشم 53
الزمول 39	هورة 3
زواغة 39، 40، 55	( و )
زواوة 53، 57، 68	ونوغة 63
الزناخرة 4	

## فهرس المحتويات

الواجهة

البسمة

الإهداءات

الشكر والعرفان

قائمة المختصرات

أ.....مقدمة.....أ.

### الفصل الأول : بايلك الشرق والحاج أحمد باي

2.....التقسيم الإداري وتحديد البايك.....2

.....2.....بايلك الجزائر أو دار السلطان:

.....3.....1-بايلك التيطري.....

.....4.....3 - بايلك الغرب :

.....5.....4 - بايلك الشرق :

.....7.....2 - التحديد الجغرافي

.....8.....أ- المنطقة الساحلية

.....9.....ب - المنطقة الوسطى

.....9.....ج - المنطقة شبه الصحراوية

.....9.....3 الإطار التاريخي

.....9.....أصل التسمية

.....13.....قسنطينة من العهد الحفصي إلى العهد العثماني

4 شخصية الحاج أحمد باي

18.....

المناصب التي أسندت إليه .....

19.....

### الفصل الثاني : الإدارة في بايلك الشرق

1 نظام تعيين البايات ..... 24

أ - النظام العام

24.....

ب- تعيين الحاج أحمد باي

26.....

2 سير أجهزة الإدارة

30.....

الإدارة في المدينة

30.....

ب - الأدارة في الريف

39.....

-القيادة:

41.....

-الحكام :

41.....

-الشيوخ :

42.....

3 علاقة الحاج أحمد باي بالمحيط الإداري والإجتماعي

42.....

1-علاقته بالسلطة..

43.....

2 علاقته بالباي العالي

43.....

3 علاقته بالرعية

43.....

### الفصل الثالث : الجيش في بايلك الشرق

1 تكوين الجيش

47.....

.....47.....	أ- الجيش النظامي ( الإنكشارية )
.....52.....	ب - الجيش غير النظامي
.....55.....	2 - مهام الجيش
.....55.....	أ المحلات العسكرية
.....59.....	ب <u>النوبات</u> :
.....61.....	<u>3</u> أهم المراكز العسكرية والأبراج في بايلك الشرق
.....61.....	تحصينات قسنطينة
.....61.....	برج المنصورة
.....62.....	برج بجاية
.....62.....	أبراج مدينة عنابة
63.....	تحصينات مدينة بسكرة.....
.....63.....	أبراج الطريق السلطانية الشرقية
.....64.....	مركز ميلة.....
.....66.....	4 الحاج أحمد باي وحملة 1830م
.....71.....	خاتمة
.....73.....	الملاحق
.....80.....	قائمة المصادر والمراجع
.....93.....	<u>فهرس الأماكن والأعلام والقبائل و الجماعات</u>
.....105.....	<u>فهرس المحتويات</u>